ملفات الكتاب المقدس

السنة الخامسة: تموز ٢٠٠٤

طبعة ثانية مجددة

النبي عاموس ١٧

مركز الدراسات الكتابية

دار بيبليا للنشر
الموصل – العراق/ ٢٠٠٤

ملفات الكتاب المقدس

(١٧) النبي عاموس

الاخراج والتنسيق: هدى الدهين

مركز الدراسات الكتابية

كنيسة مار توما

افتتاحية

مجلة تصدر بالفرنسية، خمس مرات في السنة، ومنذ عام ١٩٨٤، بإدارة الخدمة البيبلية "إنجيل وحياة" وهي تقدم في كل عدد احد المواضيع البيبلية الهامة من العهدين القديم والجديد، وذلك بأسلوب علمي مبسط، بهدف تسهيل قراءة الكتاب المقدس وجعله في متناول المؤمنين. يساهم في تحريرها عدد من المتخصصين في العلوم البيبلية. ويسعى مركز الدراسات الكتابية في الموصل الى تعريب عدد من هذه "الملفات" خدمة لطلبته ورواده.

الافتتاحية

عاموس نبيّ العدالة الاجتماعية

لا اخفي ان عدداً من القراء سيُعرضون عن هذا الملف لمجرد اسم النبي الذي لم يألفوه، كما ألفوا اسم اشعيا وارميا وحزقيال، ولكنهم سيحَرمون انفسهم من معرفة نبي كبير كان اول مَن جُمعت اقواله ودُونت في سفر! وكان بالاخص ذاك الصوت الصارخ بوجه الظلم والتعديات والتجاوزات على "حقوق الانسان" في مجتمع القرن ٨ ق.م. في مملكة الشمال، وبالتحديد عاصمتها السامرة. ولعل اروع ما في هذه الاقوال النبوية، انها لم تفقد شيئا من آنيّتها، بالرغم من المسافة التي تفصلنا عنها، لا بل نجدها اليوم صرخة مدوّية بوجه كل المترفين والمتربعين في عروشهم، والمستهترين في سلطاتهم، والمستهينين بحقوق الفقراء، والدائسين كرامة الضعفاء، والمتناسين قيم العدل والتضامن...

لقد كان على عاموس –وهو مربّي بقر من تقوع بالقرب من بيت لحم في مملكة الجنوب– ان يلبي نداء الرب ويذهب ليتنبأ في مملكة الشمال في زمن الملك يربعام الثاني (٧٨٧–٧٤٧)، حين كان الاسقرار والغنى والرخاء تنبئ بانحرافات وتجاوزات، وعلى اكثر من صعيد. وكان صوت عاموس هادرا ازاء المظالم والتعديات التي كانت تمسّ في الصميم "عهد" الله مع شعبه، وتعمّق الهوة بين الاغنياء والفقراء، وتنال من وحدة الشعب وتماسكه. وبقدر ما كان عاموس يدعو الى الرجوع الى اله العهد بالتوبة، قبل فوات الاوان – ولكم تردد هذا التشكّي على لسان الرب: "... ولم ترجعوا الي" (٤:٦+)– كان يتوقع، في الوقت ذاته، ان يأتي العقاب وتحل الكارثة –وستحل بسقوط السامرة على يد الآشوريين عام ٧٢٢! ومع ذلك تفتح اقوال عاموس النبوية حيّزا صغيرا "لبقية" من الرجاء من اسرائيل سمعت نداء الله: "اطلبوني فتحيوا" (٥:٤)! وسيبقى هذا النداء قائما طالما هناك من يرغب في الحياة الحقة، وهي تكمن في الاصغاء الى كلمة الرب: "ها انها تأتي ايام يقول السيد الرب: ارسل فيها الجوع على الارض، لا الجوع الى الخبز ولا العطش الى الماء، بل الى استماع كلمة الرب" (٨:١١).

"عاموس" سفر قصير لا يحتوي سوى على ١٤٦ آية موزعة على ٩ فصول، ولكنه يتّسم بتعدد الاساليب وتنوع الصور وثراء المضامين وقوة النبرة. انه سفر يجمع بين الاقوال النبوية للدينونة وبين اقوال للخلاص، بين الشكاوى والمراثي وبين النداءات الى التوبة، بين الأناشيد وبين الرؤى... ومن خلالها يرتسم وجه اله شامل للجميع لا يحدّه شعب ولا ارض... اله الحق والعدل الذي لا يتردد من رفع صوته عاليا لينذر ويعاقب، ليناشد ويستميل، ليهدّد ويغفر.. اله قريب الى كل الصغار والمنبوذين والمظلومين والمهمّشين... اله يُنكر على المؤمن عبادته الخارجية، ويحمله على الالتفات الى اخيه الانسان، ولا سيما ذلك الاصغر! فلقد اعلن عاموس ان حب الله لا ينفصل عن حب القريب، وما يقتضيه هذا الحب من عدل وتضامن واقتسام... ألسنا مسبقا بازاء اله يسوع الذي كان، في اقواله واعماله، صوت من لا صوت لهم؟! أليس لهذا السفر ولصرخاته من اجل العدالة صدى خاص في عصرنا، ولا سيما اذا سمحنا لمناشداته الملحّة ان تمسّنا وتهزنا في الصميم؟!

الموصل في ١٥ أيار ٢٠٠٤

الاب يوسف عفاص

صورة الغلاف: النبي عاموس – بريشة مايكل انجلو (١٥٠٨–١٥١٢)

في هذا العدد

- **الافتتاحية: عاموس نبي العدالة الاجتماعية** رئيس التحرير — غلاف ٢
- **مقدمة الطبعة الثانية**: كتّاب نسجوا الملفات — الاب يوسف عفاص — ٢
- **شخصية عاموس** — مادلين ليسو — ٣
- **مملكة اسرائيل في زمن عاموس** — موريس اوتاني — ٦
- **الكاهن والنبي والملك** — استيفان اولارد — ٨
- **كلمات نبي** — فيليب كريزون — ١٠
- **فرق بيبلية: عاموس اليوم** — روجيه بارمتييه — ١٤
- **الوسطية: استيلاء الاشوريين على لكش** — فيليب كريزون — ١٥–١٨
- **نظرة شاملة حول سفر عاموس** — ... — ١٩
- **قراءة عاموس: الفصل٥** — جوزيف ستريكر — ٢٠
- **حقوق الانسان؟** عاموس ١–٢:٣ — ماري–كلود ماكيفيج — ٢٢
- **رؤى عاموس الخمس** — آن سوبا — ٢٥
- **إله عاموس** — مارك ديبريك — ٢٧
- **صفحة من سفر عاموس** — ... — ٢٩
- **ورقة عمل**: – قول نبوي للمحاكمة — فيليب كريزون — ٣٠
  – يوم الرب — جوزيف ستريكر — ٣١
- **عالم الكتاب المقدس**: — ب.ع. — ٣٢

السنة الخامسة

تموز ٢٠٠٤

١٧

طبعة ثانية مجددة

كانون الاول ٢٠٢٠

ملفات الكتاب المقدس

النبي عاموس

بقلم

عدد من الاختصاصيين

تعريب:

الاب لويس الخوند

دار بيبليا للنشر

الموصل ٢٠٠٤

مركز الدراسات الكتابية

الموصل – العراق

مقدمة الطبعة الثانية المجددة
السنة الخامسة ٢٠٠٤

كلمة الناشر

كتاب نسجوا الملفات!

ابان المشوار الطويل لإعادة طباعة الملفات الاولى باخراج جديد -ولكم حسبت المشوار طويلاً وطويلاً جدًا! كثيرا ما استوقفتني اسماء كتابها اللامعين في العلوم البيبلية الذين بالكاد كنت الفظ اسماءَهم بشكل سليم! ولكن سرعان ما ارتسمت ملامحهم في فكري حتى امتدت إلى قلبي ووجداني؛ وفي كل مرة، ومع كل ملف، اصبحت لديّ قربى روحية معهم، فصرت احاورهم، إن لم أقل اناقشهم، مستفسرًا ومستوضحا، ولكن في كل الاوقات معجَبًا بيراعهم الذي دبج مقالات، بليغة في ايجازها، وعميقة في مضامينها، وسلسة في لغتنا التي تأسر القارئ وتشده إلى الفحوى وإلى ما وراء الفحوى!

كانت رحلتي الاولى مع كتاب الملفات الذين بدوا وكأنهم ينسجون سجادة بكل الالوان، عبر الملف رقم ١ "الحديث عن القيامة"، حين كان احتكاكي الاول بفيليب كريزون وآلان مرشدور وبيير - ماري بود ومارك سيفان ومادلين ليسو وفرانسوا تريكارد- وتكرّرت اسماء بعضهم في زوايا "فرق بيبلية" او ورقة العمل. وكان ينبغي ان تظهر عدة ملفات كي اكتشف ان اول رئيس تحرير لملفات الكتاب المقدس كان الاب بود، وعلى مدى سنوات! ومن ثم وردت في الملف رقم ٢ "الافخارستيا" اسماء كتاب من امثال ماري - كلود ماكييفيج وسابين سوريه وموريس اوتاني -وقد تسلّم رئاسة التحرير بعد الاب بود- وميشيل سكوارنيك. ومع الملف رقم ٣ "ايليا واليشاع" ظهر اسم استيفان اولارد ودومينيك باريوس ومونيك رولو. اما في الملف رقم ٤ "امثال يسوع"، فقد ظهرت مقالات باسم مارك ديبريك وجوزيف ستريكر وآن سوبا وجان شيفيلارد وآلان ديراند. وفيما تكررت اسماء الكتاب في الملف رقم ٥ "ما وراء الموت"، وفي الملف رقم ٦ "عجائب يسوع"، وفي الملف رقم ٧ "قراءة في انجيل متى"، لم يظهر اسم جديد في الملف رقم ٨ "اعمال الرسل". وظهر اسم هيك كوزان (مؤلف كتاب تفسير انجيل لوقا) في الملف رقم ٩ "قراءة في مؤلف لوقا"، وفي ثلاث مقالات منه، ولم يرد اسم جديد في الملف رقم ١٠ "حزقيال النبي"، ولا في الملف رقم ١١ "اناجيل الطفولة"، فيما لمع اسم ميشيل كينيل في الملف رقم ١٢ "القديس بولس"، وجاء الملف ١٣ "سفر يونان" ليسجّل مقالين باسم جيرار بيوّن.

وبقيت تتكرر الاسماء في الملفات الخمسة الاخيرة: رقم ١٤ "كنائس البدايات"، رقم ١٥ "القديس مرقس"، رقم ١٦ "سفر المزامير"، رقم ١٧ "النبي عاموس"، رقم ١٨ "صلاة الابانا"! ولا يكاد عدد البيبليين في ما تلا من ملفات يتجاوز كثيراً العشرين كاتبا الذين ذكرناهم .

وهؤلاء الكتاب الذين اخذنا نألف اسماءهم، هم بيبليون ذوو شهرة، لهم منابر في معاهد للدراسات البيبلية او في كليات ومراكز مختصة بدراسة الكتاب المقدس، ولا تسوغ المفاضلة بينهم! فلقد اتصفوا بكفاءة علمية إلى جانب روحانية عميقة تتسم بالتواضع، كما هو شأن العلماء الحقيقيين! إلا ان فرادة "الملفات"، في تعاملها مع موضوع كل ملف، تكمن في ان فريق البيبليين يخطط للموضوع ويرسم ملامحه، ويتم من ثم توزيع المقالات بينهم بشكل يحيط به من كل جوانبه وفي كل ابعاده... من هنا كانت دسامة المادة، إلى جانب عمق الطرح وفرادة التوجه الروحي والراعوي.

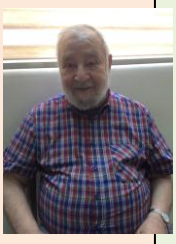

وإذا ملنا إلى هذا البيبلي في طرحه، أو سَحَرنا ذاك الآخر باسلوبه، وذهب بنا آخر إلى العمق في البحث عن كلمة الله وفهمها في ضوء العلوم البيبلية ومحاولة تأوينها... فان لهم جميعا الفضل في حملنا على استذواقها من اجل عيشها والشهادة لها: ألم يقل الملاك ليوحنا في سفر الرؤيا حين طلب ان يعطيه الكتاب الصغير: "خذه فابتلعه يملأ جوفك مرارة، ولكنه سيكون في فمك حلوًا كالعسل"!

مع تحيات دار بيبليا للترجمة والنشر

عنكاوا، في ١٠ كانون الاول ٢٠٢٠.

الاب بيوس عفاص

عاموس هو أبعد من أن يكون غامضاً، مع أن السفر الذي يحمل إسمه يعطينا قليلاً من المعلومات حول شخصه. ولكن من يقرأه، ينتابه شعور إنه في لقاء مميَّز، بقدر ما إنّ طابع "كلماته"، والصور التي ينمق بها أقواله النبوية، تكشف عن شخصية قوية فريدة من نوعها.

والآية الأولى من الكتاب تضع عاموس في بلد وفي زمن معيّنَين. "**كان من مُربي الماشية في تَقْوَع**"، منطقة غنية بعض الشيء في قبيلة يهوذا، على مسافة ١٧ كلم جنوبي أورشليم و٧ كلم من بيت إيل، على تخوم صحراء يهوذا. حتى اليوم أيضاً، تدعى القرية العربية توقو. من هناك أتى يوآب "بامرأة حكيمة" إلى داود، لتحصل، بالحيلة، على عودة ابنه أبشالوم، قاتل أخيه أمنون (٢ صموئيل ١٤). ونظراً إلى وسائل النقل في ذلك الزمان –الحمار– يمكن اعتبار تَقُوَع بعيدة، إلى حدّ ما، عن بيت إيل والسامرة حيث أُرسل عاموس ليتنبأ ضد إسرائيل، مملكة الشمال. وكان ذلك في "**أيام عزّيا، ملك يهوذا، وملك إسرائيل، قبل الزلزال بسنتين**"(١:١). تلك الدلالات تسمح للمؤرِّخين بتحديد رسالة عاموس في حوالي عام ٧٥٠ ق.م.

أخذ من وراء الماشية

أجاب عاموس وقال لكاهن هيكل بيت إيل، وقد أراد أن يُسكته: "**إني لست نبياً، ولا ابن نبيّ**" (٧: ١٤). ليس هو من المحترفين في النبوءة، كما كان هناك الكثير منهم في المعابد. ولم يكن "ابن نبي"، ولا عضواً في فريق لخدمة آلهة خاصة. هوذا يقول: " **إنما أنا راعي بقر... فأخذني الرب من وراء الغنم**". وهكذا استنتج البعض أن عاموس كان من مستوى وضيع.

في الواقع، إن الكلمة المترجمة بـ "مربّي الماشية" (١:١) لا يمكن أن تكون مرادفاً لفقير، لأنها أُطلقت ايضاً على ميشاع، ملك موآب –وقد اشتهر بمسلّته المحفوظة في اللوفر–، الذي كان "**يؤدي إلى ملك إسرائيل مئة ألف جمل ومئة**

ألف كبش" (٢ملوك ٣: ٤). كان عاموس بالأحرى ميسوراً، مما يوازي طلاقته البيّنة -وذلك نادر عند الطبقة الوضيعة. والتلمود يعتبره، فعلاً، رجلاً غنياً.

يمكن التساؤل: ألا يكون أحد مسؤولي القطعان الملكية؟ في الواقع، يورد سفر الأخبار أن الملك عُزّيّا، كان قد طوّر الماشية، في تلك السنوات، في نَجْدِ يهوذا، وبنى أبراجاً وحفر آباراً كثيرة، ونظم الزراعة، في جنوب البلاد وفي السهل... "**لأنه كان محباً لأعمال الأرض**" (٢ أخبار ٢٦: ١٠). ويقول عاموس أيضاً انه كان "واخز جمّيز" (٧: ١٤). إلا اننا لا نعرف تماماً ما يعني ذلك؟ ان ثمر الجمّيز كان يستخدم لإطعام الماشية، ولكن كان يجب أن تُنخز لتنضج. وهكذا يمكن أن نفهم مهنة عاموس المزدوجة.

يعرف جيدا الحياة الريفية

يفيض النص بتفاصيل تكشف عن خبرة واقعية للحياة في الريف. ويعرف عاموس كم إن المطر ثمين، "**وقد بقي للحصاد ثلاثة أشهر**"، ومن الممكن ان تُمطر على حقل ولا تمطر على آخر مجاور (٤: ٧). إنه يعرف المآسي الطبيعية التي تهدّد بهدم عمل الفلاح: الصَّدأ والذبول في الحنطة، واليباس في الكروم، والتين والزيتون (٤: ٩)، وغزوات الجراد لدى "**بدء طلوع خِلْفَة النبات، التي تأتي بعد حصاد الملك**"، والتي وحدها تفيد عمّال الأرض (٧: ١). إنه يعرف المخاطر التي يمثّلها الاقتراب من الحيوانات الوحشية، وهو ما يشعر به "**إنسان يهرب من وجه الأسد، فيلقاه الدبّ**"، وهو الذي "**يدخل البيت، ويسند يده إلى الحائط، فتلدغه الحية**" (٥: ١٩). كما يعرف جيداً زئير الأسد (١: ٢، ٣: ٤، ٨).

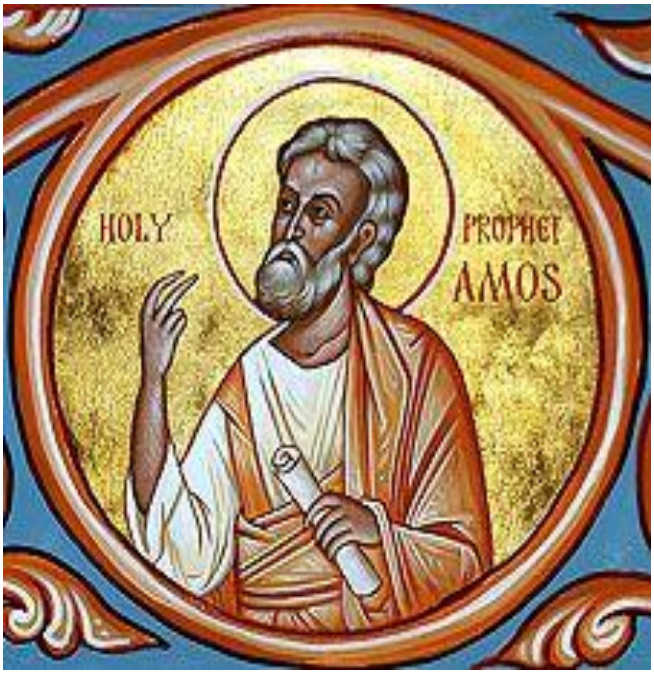

ألا تراه يكون، هو نفسه، الراعي الذي "**يُنقذ من فم الأسد قائمتين أو طرفاً من الأذن**"؟ (٣: ١٢). إنه يقيس الفرق كله ما بين مراعي السامرة الخصبة حيث "بقرات باشان"، أي الجولان الحالي (٤: ١)، وبين أرض متمردة حيث لا يسع الخيلَ أن تركض على الصخر، وحيث تستحيل الحراثة بالبقر (٦: ١٢). وهو لا يجهل شيئاً من نظام الفصول والأعمال الزراعية (٩: ١٣)، ويرى من أول نظرة "**سلّة فواكه صيفية**" (٨: ٢).

ونجده في حميميةٍ مع أفراح هذه الحياة، صغيرها وكبيرها: "**يغرسون كروماً ويشربون من خمرها**" ويفلحون "**جنات ويأكلون من ثمرها**" (٩: ١٤)، "**ويأكلون الحملان من الغنم، والعجول المختارة من المعلف**" (٦: ٤). كما لا تفوته موازين الغشّ في بيع المنتوج حيث يصبح كلّ شيء موضوع ربح، "**حتى نفاية القمح**" (٨: ٦). ولا يفوته استغلال المُعدَم من قِبل الغني الذي يدوسه "**ويأخذ منه حِمْل القمح**" (٥: ١١).

وقد أصبح نبياً

بينما كان قوام السعادة أن "**يُغرَس الإنسانُ على أرضه**" (٩:١٥)، دُعي عاموس إلى أن يُقتَلَع. وصرخ الرب بادئ بدء: "**زأر الأسد، فمن لا يخاف ؟ تكلم الرب، فمن لا يتنبأ ؟**" (٨:٣). ولن نعرف تفاصيل أكثر حول ظروف دعوته. هوذا صوت ملحّ تردّد صداه: "**إنطلق، وتنبأ لشعبي إسرائيل!**" (٧:١٥). وكان على ابن أرض يهوذا ان يترك بلاده في الجنوب ليذهب ويتكلم في مملكة الشمال. هكذا يُعبَّر مسبقاً عن قطيعة عنيفة.

وبدأ عاموس يزأر. فكانت كلماته جميعها "ضدّ" إسرائيل (ويهوذا)، وضد دمشق، وغزة، وصور، وآدوم، وعمُّون، وموآب، لانها كلها مدن متمردة وخائفة. وكانت كل "العشيرة" التي "**أصعدها الرب من أرض مصر**" هي المقصودة خصوصاً (٣:١). ولم تتخذ كلمة الرب، على فم عاموس، نغمة قاسية حسب، بل عنيفة ايضاً: "**أَرسل ناراً... فتَلْتَهِمْ**" (١ و٢). ذلك ان الاثمة الذين يثيرون الغضب الإلهي، إنما "**يخزنون العنف والدمار**" (٣:١٠)، وهم بمثابة "**بقرات باشان**" التي "**ستُرفع بالكلاليب... وشصوص السمك**" (٤:٢)، هم الذين "**يضايقون البار ويرتشون**" (٥:١٢). انهم "سيُسحَبون" من طمأنينتهم، ويموتون "بالسيف"، و "يُسحقون" بدورهم و"يُحلَوْن". لا يسلم أحد، ولا حتى يربعام، ملك إسرائيل، ولا شعبه (٧:١١).

عنف الحبّ

نفهم كيف أن أمصيا، كاهن بيت إيل، اتهم عاموس بالتآمر وشكاه إلى الملك، بحجة أن الأرض "**لا تطيق احتمال جميع كلامه**"(٧:١٠). لكن النبي واصل إطلاق تهديدات، لو أصغوا إليها، لأمكنهم اتّقاء الأسوأ، أي الغزو الأشوري وجلاء إسرائيل إلى "**أرض نجسة**" (٧:١٧). ويتشفع عاموس لصالح شعبه: "**أيها السيد الرب، اغفر، فكيف يقوم يعقوب، فإنه صغير!**" (٧:٢،٥). أنه موقف نبيّ يجرؤ على التكلم مع الله، عن حنانه ورأفته الالهيين في شان إسرائيل المذنب. ذلك إن الله إسرائيل ويهوذا، بالنسبة له، ليس فقط إله عدالة دون مساومة. انه يعلم أن تلك العدالة ليست إلا حباً قوياً شغوفاً ومتطلباً، حباً لا يستسلم لخيانات العهد.

مملكة اسرائيل في زمن عاموس ١٧

هل صحيح إن الحقبات السعيدة في حياة شعب ما، تنسيه معنى وجوده وأصله؟ وهل صحيح إن الازدهار يُعمي العيون، إذ يخفي بؤس الجار؟ ذاك هو حال "العصر الذهبي"، الهادئ والمزدهر، الذي عرفته مملكة إسرائيل في زمن عاموس، في ظل مُلك يارُبعام الثاني (٧٨٧-٧٤٧).

بالنسبة للمملكتين الأختين: إسرائيل في الشمال ويهوذا في الجنوب، كانت أيام يارُبعام الثاني ملك إسرائيل مزدهرة. فلقد ضعفت أشور ولم تعد تهدّد مملكتي دمشق وإسرائيل. ويارُبعام الثاني وخلفاؤه، وقد أعمتهم أربعون سنة من الأمن والرخاء، لم يعوا الخطر المداهم. وكان، في حدود السنة ٧٤٥ فقط، أن أطلق ملك اشوري جديد سياسة التوسع: هوذا تجلت فلآسر الثالث (٧٤٧-٧٢٨) يحوِّل منافسيه إلى موالين، ويعاقب بقساوة شديدة الذين تجاسروا وثاروا.

ومن بعد الحملات في الشرق، انبرى نحو الغرب، ابتداءً من سنة ٧٣٩. وهكذا أُجبر مَنَحيم، ملك إسرائيل، الذي هُزِم سنة ٧٣٨، على دفع الجزية لتجلت فلآسر الثالث. وقد حاول، بعد بضع سنوات، أن يثور، بتشكيل تحالف مع دمشق وصور ودويلات أخرى مجاورة. ولم تتأخر النتيجة: ففي سنة ٧٣٢، استولى تجلت فلآسر على دمشق. ومن ثم، سنة ٧٢٢، استولى خلفُه شَلْمنآصر الخامس على السامرة: فسقطت المدينة وجُليت النخبة إلى أشور. وتلك كانت نهاية مملكة إسرائيل. وجميع هذه الأحداث التي تثبتها البيبليا (٢ملوك ١٥-١٧)، نعرفها مباشرة من وثائق القصور الأشورية.

مُلك طويل هادئ

نحن في زمن عاموس، نحو السنة ٧٥٠، حين أكمل الملك يارُبعام الثاني أربعين سنة من مُلكه (٧٨٧-٧٤٧). وقد استفاد من الوضع ليوسع نفوذه: إستعاد من آراميي دمشق الأراضي لجهة شرقي الأردن، كما سبق أنْ أعلن نبي من الجليل، لا نعرف سوى اسمه: يدعى يونان (راجع ٢ملوك ١٤: ٢٥-٢٧).

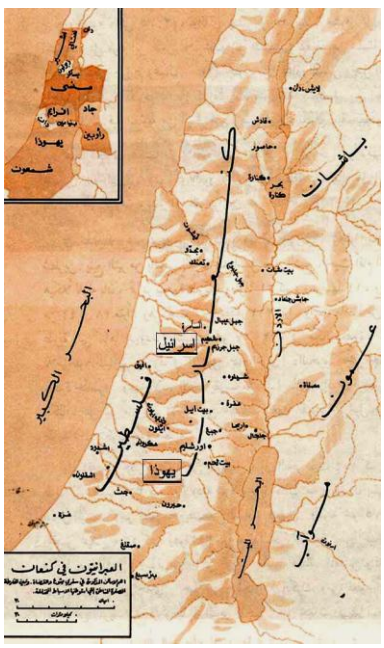

عاموس في قصر الملك يارُبعام

والمعلومات الأخيرة عن ملك يربعام تختصر الوضع: "**هو الذي ردّ حدود إسرائيل من مدخل حماة إلى بحر العَرَبَة...**"(٢ملوك١٤: ٢٥).

يدّل الاسمان المذكوران على حدود إسرائيل: حماة إلى الشمال، والبحر الميت إلى الجنوب. وإزاء تلك السياسة التوسّعية، قام الملك بمراقبة شديدة على الطرق التجارية الكبرى التي تقطع أرضه، بين الجنوب: يهوذا، ومصر، وآرام، وبين الشمال: الفينيقيين والآراميين.

وإن مجمل تلك الظروف المؤاتية ستُسهم في ثراء الطبقات المتنفّذة السريع، في المجتمع الإسرائيلي. وهذا ما سيثير غضب عاموس.

مجتمع منقسم

كان لابدّ لتدفّق الغنى أن يولّد توتّرات اجتماعية عنيفة. فلقد نمت طبقة غنية من التجّار، تقاسمت غنى المملكة الجديد مع الأعيان. وراح جميع أولئك الأغنياء الجدد يبنون بيوتاً فخمة "من حجر منحوت" (٥: ١١)، ويضّجعون على أسرّة من عاج، وينبطحون على أرائك رائعة، ويبنون بيوتاً صيفية وبيوتاً شتوية (٣: ١٢-١٥)، ويقيمون مآدب تتخلّلها الموسيقى، والاطياب الباهضة الثمن (٦: ٤-٦).

ولم يكن للشعب أي حصة من ذاك الرخاء؛ انه يجد نفسه بدون حول أو قوة أمام جشع الأغنياء (٨: ٤-٦). فلقد كان المزارعون الصغار يُجرَّدون من أراضيهم العائلية من اجل خلق ممتلكات شاسعة، كما كان نابوت اليزرَعيليّ قد جُرّد، في الجيل الماضي، من قبل الملك أحاب (١ ملوك ٢١). وكان القضاة أنفسهم قد ارتشوا (٥: ٧و١٠-١٢)، وأخذ الأغنياء يستعبدون مَدِينيهم، حتى وإن كان "بنَعْلين" (٢: ٦)!، أو يبتزونهم بارهان ثيابهم وخمرهم (٢: ٨). و منذئذ اصبح مجتمع إسرائيل -وقد سادته حتى الآن المساواة إلى حد ما- منقسماً إلى طبقتين: طبقة غنية ومنحلّة تستغلّ طبقة فقيرة.

عبادة المظاهر الرائجة

إن معابد بيت إيل ودان الملكية (حيث كان الله مكرّماً في شكل عجل)، ولكن ايضاً معابد السامرة والجلجال وبئر سبع، كان يقصدها الأغنياء الجدد، بمواظبة (٤: ٤)، ويرون في ازدهارهم بركة إلهية. وكان أنْ ازدهرت الديانة أيضاً: أعياد عديدة تتوقف فيها الأعمال (٨: ٥)، وتجمعات كبرى، واحتفالات باهرة وذبائح فيّاضة (٥: ٢١-٢٣). إلا ان كل ذلك، في نظر عاموس، لا يسعه ان يخفي ممارسات مشكّكة ومنافية للأخلاق: يقدّمون ذبائح ويمدّون ولائم مقدسة بالمال والخمر المُستَلَبين من الفقراء. وربما كان يتم البغاء المعتبر "مقدساً" (٢: ٧-٨)!

ولكن إلى من كانت تتوجه عبادة المظاهر تلك؟ يبرهن علم الآثار على ان عبادة آلهة وإلاهات الخصب كانت مزدهرة جداً في القرن الثامن. فلقد اكتُشف في السامرة إناء من فخار يحمل كتابة -يمكن تحديد تاريخه سنة ٧٧٨- تشير إلى أن كثيراً من أسماء الأشخاص كانت مركّبة مع اسم الإله بعل. لقد شهّر عاموس بعبادة إلهين غريبين: سكُّوت وكيوان (٥: ٢٦). وطلب إلى الإسرائيليين الحقيقيين تجنّب المشاركة في الاحتفالات الكاذبة (٥: ٥-٦). ففي تلك المعابد، كان الكهنة والأنبياء يستفيدون كثيراً من نجاح العبادة، و لم يكن من مصلحتهم، طبعاً، أن يعيدوا النظر في واقع تلك الأمور. وهكذا، كان يقتضي، للتشهير بتلك الفوضى السائدة، إنسانٌ حرٌ، شغوفٌ بالحقيقة والعدالة، ولا يهاب الأقوياء.

موريس اوتاني

الكاهن والنبي والملك

(٧:١٠-١٧)

١٧

يجري المشهد في هيكل بيت إيل، على مسافة أقلّ من عشرين كم إلى الشمال من أورشليم، ولكن في مملكة الشمال. إنه أحد معبدي إسرائيل الكبيرين منذ الانشقاق الديني سنة ٩٣٢ (١ ملوك ١٢: ٢٦-٣٣). وكانت بيت إيل ("بيت الله") في صلة برؤيا يعقوب الشهيرة (تكوين ٢٨:١٠-٢٢). لقد قدم إليها عاموس، ويُحتمَل ان يكون يوم عيد كبير، ليطلق قولاً نبوياً مشككاً.

لا ينفكّ عاموس، في أقواله النبوية، كما في رؤاه، يعلن عن ان كارثة ستنزل عاجلاً على إسرائيل الذي خان الرب: "**فتُدَمَّر مشارف إسحق، وتخرَّب معابد إسرائيل، وأقوم على بيت ياربعام بالسيف**" (٧: ٩). انه ينبئ أيضا بجلاء قريب (٦:٧).

الخلاف

في اللوحة الأولى (١٠-١١) يظهر الأشخاص الثلاثة: أمصيا الكاهن، ويارعام الثاني ملك إسرائيل، وعاموس النبي. إلا ان أمصيا هو الذي يأخذ المبادرة: يشكو عاموس أمام الملك، ذاكراً قوله النبوي المشكك (١٠-١١). كذلك في اللوحة الثانية، يُخرج أمصيا، بسلطته الخاصة، عاموس من هيكل بيت إيل (١٢-١٣). وهكذا يتصرف الكاهن (أمصيا) كمدافع عن المصالح الملكية، وكحارس للنظام المدني، أكثر منه كخادم لله: فبعد أن قدّم تقريره، على مثال رجل الأمن، حرّم على عاموس التنبّؤ في كل المملكة (إسرائيل): "**أيها الرائي، إنطلق واهرب إلى أرض يهوذا... وأما بيت إيل، فلا تعد تتنبأ فيها**" (١٢-١٣). وبفعله هذا، ينضمّ أمصيا الكاهن إلى جميع المسؤولين الذين يشكوهم عاموس: "**وأقمت من بينكم أنبياء،... فأمرتم الأنبياء قائلين: لا تتنبأوا!**" (٢:١١-١٢).

الانعكاسات

أما اللوحة الثالثة، المكونة كلّيا من كلمات عاموس، فتُظهر انعكاسات هذا الخلاف. انها تتضمن جزءين: ردّ عاموس (١٤-١٥)، ومن ثم قولاً موجّهاً إلى أمصيا شخصياً (١٦-١٧). بالفعل يجد عاموس الفرصة ليشرح خطته الأصلية التي تدهشه هو بالذات: "**إني لست نبياً ولا ابن نبيّ، إنما أنا راعي بقر وواخز جمّيز**" (١٤). انه يكتشف، بنفسه، فرادة وضعه الذي يسمح له بان

يقدم نفسه كونه الناطق باسم الله تجـــاه الشعب كله: "**قـــال لـــي الرب: انطلق، وتنبـــأ لشعبي إسرائيل**" (آ١٥). وهكذا تبدو تعابير المواجهـــة واضحة جداً: بينما يتصرّف امصيا كممثّل للملك، يتصرّف عاموس كممثّل لله، وقد كلّفه برسالة تجاه شعب إسرائيل. فالرؤية السياسية والدينية كلتاهما مختلفتان جذرياً.

والقول النبوي الذي يختم اللوحة الثالثة يعطي الكلام لمن كان على الكاهن أن يخدمه، ولمن كان باسمه يتكلّم عاموس: هـــو الرب. إنها كلمة حكم قاسٍ تعلن نهاية مملكة الشمال. فعلى العكس من أمصيا الذي يدّعي طمأنة الملك، ينذر عاموس بالكارثة. ولكي يُفهَم التشاؤم الذي اتسمت به رسالته، يجب بالتأكيد مقارنة موقف النبيّ بموقف الملك أو الكاهن: فكلّ موقف يحمل معنى.

نبيّ أم لا؟

أنْ يقول عاموس "**إني لست نبيًّا**"، فذلك أمر مدهش حقًا! فهو يريد أن يقول إنه ليس نبيًّا محترفـــاً: فهـــو لا يكسب معيشته، ولا "خبزه" بإطلاق تنبؤاتٍ، إذ ان له مهنة شريفة. وهو ليس نبيًّا منتسباً إلى البلاط أو إلى المقدس، فلَكَان حصل على مكاسب كثيرة. وانما، وبكل بســـاطة، دعاه الله ليحمل بلاغًا هامًا إلى إسرائيليي الشمال.

في الواقع، هـــو لا يقيم قدراً لذاته، بـــل للبلاغ الذي وراءه يمّحي هو، ولا يني يكرّره (نهاية آ١٧ تستعيد الـــ آ١١). فبينما كان الكاهن يريد أن يضع مـــن قدره، قائلا لـــه "أيها الرائي" -ذاك الاسم القديم (راجع ١صموئيل٩: ٩) الذي أصبح مهينًا- هوذا عاموس يعلن فخوراً: "**أخذني الربّ وقال لي: انطلق!**" (آ١٥). إنها جرأة وحرية إنسان ليس له ما يخسره، وهو يستند إلى الله وحده.

الكاهن، والنبيّ، والملك... والله

فالصراع قائم، إذن، بين إنسان أرسله الله وبين موظّف لدى الله أو لـــدى الملك، مكلّفٍ بالنظام أكثر منـــه بالعبـــادة في بيت إيل. وهكذا تصبح الرواية جدلية بوضوح: إنهـــا ترسم صورة كاريكاتورية عن كاهن يشكو كمـــن له سلطان، ويمنع مرسَل الربّ من الكلام. إنه، بالإيجاز، يضع العبادة والهيكل في خدمة السلطة السياسيّة: "**هنا، مقدس الملك وبيت من بيوت الملك!**" (آ١٣). ففيما وضع الكاهن نفسه في خدمة الملك، هوذا النبي يضع نفسه في خدمة الرب.

إن صورة النبيّ -وهو الحرّ تجاه موظّفي العبادة، وصاحب النظرة الناقدة تجاه السلطة الملكيّة- هي أحد المواضيع الهامة في البيبليا. وينتقل بنا الفكر إلى حرية يوحنا المعمذان أمام هيرودس أنتيباس، أو حرية يسوع، سواء أمام المحفل أم أمام بيلاطس. فإذا اهتمّ النبيّ بالشأن السياسيّ، فلأن ذلك يعني مستقبل شعب إسرائيل، وهذا ما يشغف قلب الله. فتنبؤاته الموجهة إلى إسرائيل (المذكور هنا ثلاث مرات) تعلن ما يريد الله أن يفعله ليخرج إسرائيل من مأزقه ويعيد إليه مستقبلاً، من خلال المحنة.

عاموس: تفصيل من جدارية من القرن ١٢

يقدّم سفر عاموس ميزة خاصة: فمفصوله التسعة تحوي تنوّعًا كبيرًا من الأساليب "الأدبية"، وأشكال التعبير الشفهي حسب عادات زمنه وحاجاته. فهي تجعلنا نكتشف، عند مؤلفها، شخصية غنيّة جدًا، ولكنها توحي أيضًا بعمل تلاميذ ناشرين رتّبوا جميع تلك الأقوال النبوية.

يتحدث النبيّ عادة بـ "أقوال نبوية": انها بيانات موجزة تنقل للمسؤولين أو للشعب بلاغاً تلقّاه من الله. ويُعرف القول النبوي من الكلمات التي تفتتحه: "**هكذا قال الربّ**"، وتختمه عبارة "**كلام الربّ**" أو "**هكذا قال الربّ**". إنها "صيغ المراسل" التي يستعملها جميع حاملي الكلمة والناطقين بها؛ وعلى سبيل المثال، نستذكر القائد الأشوري، إبان حصار أورشليم سنة ٧٠١، حين توجّه إلى الأشراف (٢ ملوك ١٨: ١٩)، ومن ثم إلى الشعب (آ٢٨-٢٩)؛ كذلك هي الحال مع مُرسَلي الملك حِزقيَّا إلى أشعيا (٢ملوك ١٩: ٢-٣). فبفضل تلك التعابير، يتكلّم المرسل/ النبيّ بصيغة المتكلم المفرد؛ وهكذا يصغي مستمعوه إلى كلمة الله وكأنها "مباشرة".

نحن نميّز، في البيبليا، نوعين أدبيين كبيرين من الأقوال النبوية: تلك التي تعلن حكم الله ضدّ خطأة (إسرائيل أو الأمم)، وتلك التي تعلن الخلاص للمؤمنين بالله.

كلمات نبوية للدينونة

تعلن الكلمات النبوية تلك عن مصيبة، وتعتبرها إدانة من الله على الشرّ الذي يقترفه البشر. ذلك الشرّ هو، في الواقع، نتيجة أعمال البشر. وسفر عاموس غنيّ بكلمات نبوية للدينونة، كما كانت عليه أسفار جميع الأنبياء قبل الجلاء. وليس ذلك مدهشًا، طالما ان الأنبياء يدفعهم الله ليشهّروا بالشرّ المقترف في إسرائيل، وليدعو إلى التوبة، تحت طائلة العقاب.

وبوسعنا أن نقول، بشكل مقتضب، إن أنبياء ما قبل الجلاء أعلنوا الدينونة التي ستكون بالضبط الجلاء إلى بابل؛ وبالعكس، بعد الجلاء، وبعد تلك الدينونة التي قادت المنفيين إلى التوبة، تأتي الكلمات النبوية بالأحرى كإعلانات خلاص لهم.

...ضد إسرائيل

إن أغلب الكلمات النبوية للدينونة موجّهة إلى إسرائيل، لأنه ملتزم بعهد مع إلهه، وسلوكه مرهون بالبركة أو اللعنة (راجع تثنية ٣٠: ١٥-٢٠).

وهكذا يبدو النبي، إذن، بمثابة "علامة الخطر": عليه أن يوقظ الضمائر ويدعو إلى التوبة قبل أن يفوت الأوان. ويصرّ بلاغ عاموس على أن الدينونة مقرّرة وواقعة لا محالة: فلا يسع أحدًا أن يهرب منها (٢:١٣-١٦؛ ٩:١-٤).

وبسبب العهد تصبح تلك الكلمات النبوية، غالبًا، محاكمات يقيمها الله ضد إسرائيل (راجع عاموس٧: ٤)، لذا تدعى أقوال نبوية للمحاكمة. هناك، على سبيل المثال، القول النبوي في ٢:٦-١٦. لقد تضمنت المحاكمة ثلاثة عناصر: الشكوى التي تفضح خيانات إسرائيل، التذكير بمبرّات الله، مما يزيد في جسامة ذنب الشعب؛ وأخيراً الحكم، أي إعلان العقاب. وهذا الجزء الأخير يُفتَتح بـ "لذلك" أو "هكذا" (٤: ١٢). (انظر ورقة العمل أدناه). ولدينا مثل آخر شهير هو قول هوشع النبوي (٢: ٤-١٥).

... ضدّ الأمم

يتوجّه الأنبياء، بعض المرار، إلى الشعوب المجاورة، خصوصاً في إطار رتب ما قبل الحرب، حين يصلّي الشعب إلى الله ليهلك الأعداء. وتوبّخ تلك الكلمات النبوية على جرائم الأمم وتُنذرهم أن الله سيدينهم عبر اندحار يُمنَون به. والنبي هو على يقين بان إلهه يدين جميع الشعوب: إن في هذا لفرادة كبرى في ديانة إسرائيل. وتعكس مجموعة نبؤات عاموس (١:٣-٢: ٣) صورة واضحة عن ذلك (أنظر أدناه: حقوق الإنسان). وإن تلك الأقوال النبوية ضدّ الأمم هي أحياناً موسّعة جداً: على سبيل المثال، اشعيا ١٣-٢٣ أو إرميا ٤٦-٥١.

أقوال نبوية للخلاص

ليس في سفر عاموس سوى قولَين نبويَين موجزَين في الخير (٩:١١-١٢ و١٣). فبعد ثمانية

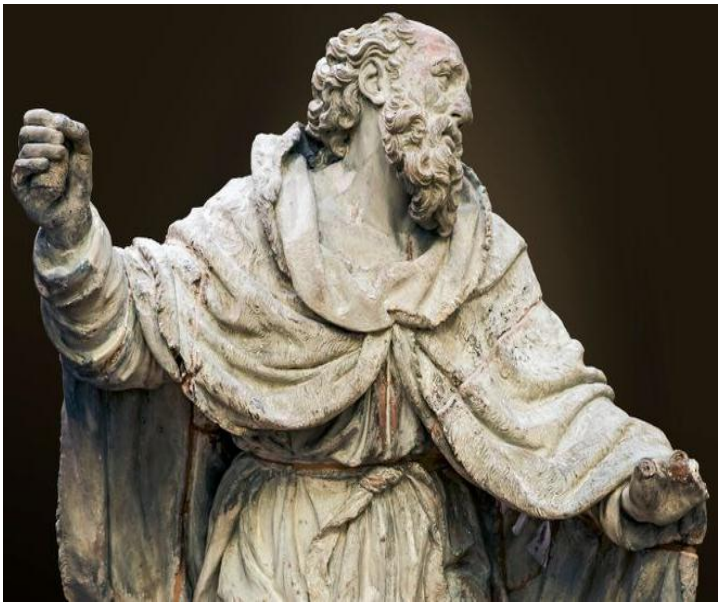

تمثال عاموس؛ بازميل مارك ارسيس - ١٦٩٠

فصول من الإنذارات بدينونة رهيبة، تترك هذه الآيات في القارئ أثرَ عطرٍ أو واحة. هل هما من عاموس نفسه؟ ذلك من الممكن: فبصفته يهودياً صالحاً، يستطيع أن يتمنى نهاية الانقسام، ومن ثم إعادة بناء سلالة داود (٩: ١١). ولكن هذين القولين النبويين أُضيفا مؤخراً، إبان الجلاء أو بعده، لجعل قراءة عاموس تُختم بآفاق أكثر إيجابية وتعزية، كما هي الحال في غالبية كتب الأنبياء (راجع هوشع ١٤: ٢-١٠).

نداءات إلى التوبة

قليلة هي هذه النداءات عند عاموس، كما لو ان الأوان قد فات. فلقد أرسلَ خمسة إنذارات، ولكن من دون جدوى (٤: ٦-١٢)؛ ذلك إن إسرائيل كان على جانب كبير من العناد، حتى إنه لم يعد يسمع تلك النداءات إلى "الحياة" وإلى "البحث عن الرب"، أي إلى الاعتراف بخيانته، قبل أن يفوت الأوان (٥: ٤-٦ و١٤-١٥). لذلك ستكون الدينونة حتمية.

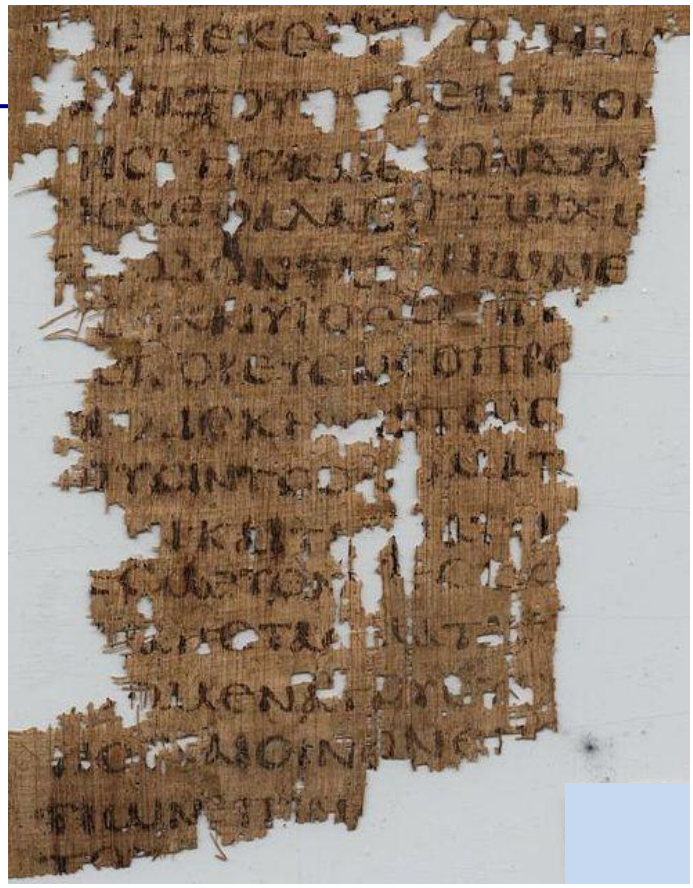

سفر عاموس من مخطوطة يونانية على الرق

مراثي

لا تنقص عاموس المخيلة ليوقظ الضمائر. ففي إحدى الأيام أنشد رثاء على بيت إسرائيل: "**قد سقطت عذراء إسرائيل، فلا تعود تقوم!**" (٥:١-٢). إنه يطلق صرخات حداد، كما في زمن الكوارث الكبرى (٥:١٦-١٧): "**ويل!**"، يقولها ليعلن عن "يوم الرب": لا يكون مجداً، بل حدادا (٥:١٨-٢٠). انه يرثي أيضاً سكان السامرة قبل ان يعلن جلاءهم (٦:١-٧). وتتكرّر كلمة "جلاء" عشر مرات عند عاموس، لتعلن ما سيحدث بعد ثلاثين سنة، أي سنة ٧٢١ (٥: ٥ و٢٧؛ ٦: ٧؛ ٧: ١١ و١٧الخ.).

مجموعة رؤى ٧ - ٩

"**ان الذي يقال له النبي، كان يقال له من قبلُ راءٍ**" (١صموئيل٩:٩)! وقد سرت هذه المقولة، لأنّ النبي كان يتلقى نداءات الله من خلال رؤى، أي صوّر داخلية، أو عبر الأحلام أيضاً (عدد ١٢:٦). هوذا ميخا ابن يملة، في زمن إيليا، يعطي عن ذلك مثلاً جميلاً في قصة ١ ملوك ٢٢ (آ ١٧و١٩)؛ كذلك الحال مع عنوان سفر أشعيا (١:١). ويَروي عاموس خمسَ رؤى: "**هكذا أراني السيد الرب...**" (٧:١ و٤ و٧؛ ٨:١؛ انظر أدناه: رؤى عاموس الخمس). وكلٌ منها، يشرحها البلاغ الواجب نقله (مثلا ٧:٨ب-٩). الرؤيوان الأوليان هما في شكل حوارات، لأن عاموس يتشفّع فيهما من أجل إسرائيل ويبعد المصيبة (٧:١-٦).

روايات قليلة

يذكر عاموس نفسُه أربعاً من رؤاه، فيما يذكر راوٍ قصة واحدة، موجزة، ولكنها قوية: الطرد من بيت إيل (٧:١٠-١٧؛ راجع مقال: الكاهن والملك والنبي). إنه لسهلٌ علينا أن نفترض أن ذاك النوع من القصة يرجع إلى تلاميذه، الأقربين أو الأبعدين. فلقد أرادوا ان يُبيّنوا ان النبيّ لم يكن يكتفي بتكرار كلمة الله، بل كان يخاطر بحياته بسببها.

نشيد: ٤: ١٣؛٥: ٨ - ٩؛٩: ٥ - ٦

النشيد، في العبرية، هو نوع من الطلبة التي تعدِّد ما صنع الخالق، أو بالأحرى ما لا ينفك يعمله. ويقوم شكله النموذجي على مجموعة المصادر العبرية، المؤداة غالباً بـ "هو الذي صنع هذا... ويعمل ذاك...". قارنوا مع مزمور ١٠٣ (آ ٣-٦) أو المزمور ١٣٦ (آ ٤-٧ و١٠ و١٣ و١٦-١٧). فلقد أدخل الناشرون نشيداً (إبان المنفى؟) للاستعمال الطقسي في ثلاثة مواقع من السفر. وإن تعداد أعمال الخالق ينسجم مع الصرخة: "واسمه الرب" (٤:١٣؛ ٥:٨؛ ٩: ٦).

انبياء القرن ٨: عاموس، هوشع، ميخا

أمثال -أحاجي: ٣: ٣ - ٨

يذكر عاموس، مرات عدة، أمثالاً أو مقولات يستخدم ما تحتويه من عبرة لاقناع سامعيه، نذكر على سبيل المثال ٥:١٩ أو ٦: ١٢أ. ولكي يبرهن سلطة الكلمة التي وكلها الله إليه، يذكر (أو يخترع؟) سلسلة من سبعة أمثال/ أحاجي حول موضوع "لا دخان بدون نار". وكلّ مثل يستخرج السبب الخفيّ لنتيجة متطورة، ويستنتج منها عاموس أنه إن تنبأ جهراً، فلان الربّ كلّمه حقاً في الخفية. ولكي يستطيع أن يقول ذلك، كان ينبغي عليه أن يتصف بالقناعة الثابتة التي يتصف بها مَن كان على يقين من دعوته ورسالته.

فرانسوا تريكارد

عاموس اليوم

لماذا لا تصبح دراسة النبي عاموس، هي ايضا، نبوية إلى حد ما؟ نقترح اختيار نصًّا من عاموس ونقوم بتأوينه، اي ان نقوم باعادة كتابته ليومنا. لو عاش عاموس بيننا، فماذا كان سيقول؟ على سبيل المثال، اليكم نصًا كتبه مسيحيون من كرينيل (باريس) عام ١٩٧٨ مؤوّنين فيه نص عا٢:٦-١٦: هل تظنون ان هذا النص تجاوزه الزمن كثيرا؟

(بشأن ٢:٦-٨) هكذا يتكلم الحي:

"بسبب جرائم ثلاث [فرنسية بكل معنى الكلمة] لا بل اربع، لا اتراجع عن حكمي على ما تسمى جمهورية!

لانكم ثلمتم المساواة ضد المجتمع الذي اتسم كليا بعدم المساواة؛

لأن الاخوّة افسحت المجال للقسوة واللاابالية؛

ولانكم تنظمون انتشار السلاح النووي و"النمو" المؤسس على تجارة الاسلحة؛ كما تتضمّون استغلال عمال الاجر اليومي والمهجّرين، وتسيطرون على البطالة التي تخدم الصناعيين، والتمييز العنصري واحتقار المرأة؛ لأن كنائسكم حوّلت الانجيل إلى شريعانية قمعية وايديولوجية دينية؛ ولذلك، سوف اكتسح ما كان بوسعه ان يكون بلدا مدهشا!

(بشأن ٢:٩-١٢)

مع اني حررتكم من القمع النازي ومن الكذب والتمييز العنصري ومن التهجير ومن ازمنة النبذ؛ من المتكبرين والقساة الذين اعتقدوا انهم منتصرون بقوة العناية الالهية؛ فلقد شتّتتهم بثمن باهض دفعه ملايين من الشجعان... وماذا فعلتم، وماذا تفعلون الآن بالتحرير؟ اكاذيب جديدة، اشكال جديدة من التمييز العنصري، وطرق جديدة من الامبريالية، وكَمٌّ جديد من النبذ، ومن الوحشية الجديدة ومن الانواع الجديدة من الكبرياء احتلّت مكان القديمة!

(بشأن ٢:١٣-١٦)

لذا! فها أنا الذي اطرّقكم! واسحقكم واقمعكم

ولن يستطيع اي ملجأ مسلّح بالسمنت ان يصمد؛ ولا اية قوة اقتصادية، ولا اي نظام سياسي، ولا اية مؤسسة دينية، ولا اية طبقة، او اي حزب من العناية الالهية، ولن يكون بوسع اي "رجل قوي" او مميز أن يقف على قدميه، في ذلك اليوم!

ربما وحده ذلك الذي ينجو بجلده حين يهرب عاريا! اعلان الحي الذي لا رجعة فيه!"

روجيه بارمنتييه

(مقتطفات من كتاب روجيه بارمنتييه: تأوين الكتاب المقدس، دار كارثالا ١٩٨٢).

استيلاء الآشوريين على لكيش

الكارثة التي أعلن عنها عاموس حصلت لإسرائيل ثلاثين سنة فيما بعد: ففي سنة ٧٢٢، استولى الآشوريون على السامرة. وفي أعقاب عشرين سنة بعد ذلك، كان على مملكة يهوذا الصغيرة أن تتلقى الهجوم الآشوري الذي قاده سنحاريب. وما قبلَ الملك حِزقِيّا ان يدفع الجزية، نجت اورشليم، ولكنّ مدنا أخرى من يهوذا لم يكن لها النصيب ذاته، مثل لكيش، على بُعد ٤٥ كم جنوبي-غربي اورشليم (تل الدُوَير في أيامنا).

نقوش في الحجر على مساحة ٢٠ متراً

في خرائب نينوى، على نهر دجلة، اكتشف الإنكليزي أ. لايارد (A. Layard) سنة ١٨٤٩ ثلاث عشرة بلاطة كلسية كبيرة عليها نقوش ناعمة، حُطِّم الجزء العالي منها فقط. كانت تلك البلاطات تزّين ثلاثة جدران من غرفة قصر سنحاريب، على علو ٢,٥٠م تقريباً. وافتخاراً ببسالته، كان الملك قد طلب ان يُجَسَّم فيها حدث مميّز من حملته: حصار مدينة لكيش المحصّنة والاستيلاء عليها. وبوسعنا ان نلاحظ على هذه الجدارية، من الشمال إلى اليمين، أربعة أجزاء كبيرة:

الجيوش الأشورية والأسرى اليهود؛ المدينة المهاجَمة؛ طابور المنفيين؛ وأخيراً خضوع الأشراف أمام الملك المنتصر. وهناك كتابة تشير:

سنحاريب، ملك المسكونة، ملك أشّور، كان جالساً على العرش، وغنائم لكيش تمرّ أمامه.

لا تتكلّم القصة البيبلية عن لكيش، بل تورد أن سنحاريب أقام فيها مُخيمه الرئيسي (٢ ملوك ١٨:١٧). ولن تُذكر لكيش في البيبليا، إلا بمناسبة الغزو البابليّ سنة ٥٨٧، والذي سيضع حداً لمملكة يهوذا (إرميا ٣٤: ٧).

الوثائق الآشورية

وحين نعود إلى الحملة الأشورية لسنة ٧٠١، لا نجد، في "أعمال" سنحاريب، الاستيلاءَ على لكيش، ولكنها تختصر العمليات بشكل جيد:

أما حِزْقِيّاَ، ملك يهوذا، الذي لم يخضع لنيري، فلقد حاصرتُ وفتحت ٤٦ مدينة قوية محصّنة ذات أسوار كان يملكها، مع العديد من المدن الصغيرة حواليها، بواسطة تكثيف المزالق ونصب المنجنيق ومنازلة المشاة وحفر الخنادق والثغرات واستعمال ماكنات الحصار. ولقد أخرجتُ الناس منها وأحصيت الغنيمة ٢٠٠١٥٠ شخصاً، صغاراً وكباراً، رجالاً ونساء، وحُصُنا، وبغالاً، وحميراً، وجمالاً، وثيراناً، وحيوانات صغيرة لا تحصى. أما هو (حِزقِيّا)، فأقفلت عليه في أورشليم مدينته الملكية كعصفور في قفص، وأنشأت ضده تحصينات، وأجبرته على الخروج من باب مدينته الكبير...

الهجوم على المدينة

هذه الرواية، وفق الوثائق الاشورية، تشرح تماماً ما تبرّزه جداريات نينوى. والبوستر لا يُظهر إلا اثنتين من البلاطات الثلاث عشرة: الهجوم على لكيش وموكب المجلوّين.

منحوتات معروضة في المتحف البريطاني

سقوط لاكيش في قبضة الاشوريين

فالألواح القطرية الكبرى التي تصعد نحو الأسوار هي كناية عن كثافة المزالق التي عليها يدفع الهاجمون ماكنات غريبة. إنها مركبات محمية تحمل منجنيقاً لزعزعة الأسوار. في الداخل وفي المؤخرة، هناك النبّالة: ويلاحَظ أيضاً جندي يسقي مُقدَّم الماكنة ليمنع المشاعل من ان تضرم النار فيها.

وهناك فسحة كبيرة حوالي البرج الصغير المعزول -وهو في الواقع الباب المحصّن- ملأى بتلك المشاعل وبالحجارة التي رماها المدافعون. وفي قمة البرج الصغير، يمكن رؤية نبّال إلى اليسار وثلاثة جنود آخرين يرمون الحجارة، وهم محميون بالتروس. كما تُشاهَد في الأعلى فتحة حصون المدينة المضاعفة (وقد وجدها بالكامل علماء الآثار).

في أسفل السور، وتحت النوافذ الصغرى الثلاث، يُرى أربعة يهود تعساء، وهم ذاهبون إلى المنفى، وحزمة ثيابهم على كتفهم: فلقد وضع الفنانون المشهدين المتتاليين جنباً إلى جنب (فضلاً عن تسليم المدينة إلى سنحاريب). وفي الأسفل إلى اليمين، يُشاهَد ثلاثة يهود عراة كلياً، مضروبون بأوتاد في وسطهم: وهذا التعذيب الرهيب، مع وسائل تعذيب أخرى، يفسّر الشراسة التي اشتهر بها الآشوريون.

موكب المجلوّين

عن يمين مشهد الهجوم -وكأنه يتواصل في الوقت نفسه- يُظهر الفنانون ما آلت إليه أحوال البؤساءَ المغلوبين. وفي رتل من صفّين، الواحد فوق الآخر، يترك سكان لكيش مدينتهم المدمَّرة والمسلوبة. لقد حمّلوا أمتعتهم على جمال أو على عجلات. ويمكن التمييز تماماً بين الرجال والنساء والأطفال. فالآشوريون جلوا السكان جميعهم، والنخبة بشكل خاص، كي لا يَدَعوا وراءهم أية مقاومة ممكنة. ويمشي المجلوّون جميعاً نحو المشاهد الأخيرة، إلى أقصى اليمين، حيث يُؤدَّى الخضوع لسنحاريب. والإسرائيليون الذين كانوا قد تركوا السامرة، لعشرين سنة خلت، اصبحوا يشبهونهم: هم أيضاً كانوا قد أُقتيدوا بالقوة نحو الشمال، نحو طرقات سوريا ووادي الفرات وأشور. وكان زئير عاموس لا يزال يرنّ في آذانهم.

تل لكيش، وقد جرت فيه حفريات كشفت عنها بالكامل

فيليب كريزون

نظرة شاملة حول كتاب عاموس

حين نمعن النظر في النصّ، نستطيع أن نستخرج البنية التالية التي تبقى كفرضية قابلة للنقاش والتطوير. وسنكتشف ولاشك البنية المحورية للجزء الوسطي.

١-٣: ٨: كلمات نبوية ضدّ الأمم وضدّ إسرائيل

١: ١-٢: عنوان ومطلع (*الرب يزأر*)

١: ٣-٢: ٥: كلمات نبوية ضدّ ٧ أمم (انظر: حقوق الإنسان)

٢: ٦-١٦: قول نبوي للمحاكمة ضدّ إسرائيل (انظر: ورقة عمل/ قول للمحاكمة)

٣: ١-٨: إسرائيل شعب مختار؛ عاموس نبيّ (*يزأر الأسد*)

٣: ٩ – ٦: كلمات نبوية ضدّ السامرة

٣: ٩- ٤: ٣: ضدّ السامرة

٤: ٤-٥: ضدّ العبادة

٤: ٦-١٢: خمسة إنذارات + ٤: ١٣ ***نشيد*** **(١)**

٥: ١-٣: رثاء (فصل ٥: انظر: قراءة عاموس الفصل ٥)

٥: ٤-٦: دعوة إلى التوبة

٥: ٧: شكوى

٥: ٨-٩: ***نشيد*** **(٢)**

٥: ١٠-١٣: شكاوى

٥: ١٤-١٥: دعوة إلى التوبة

٥: ١٦-١٧ رثاء

٥: ١٨-٢٠: يوم الرب (انظر: ورقة عمل/ يوم الرب)

٥: ٢١-٢٧: ضدّ العبادة

٦: ١-١٤: ضدّ السامرة

٧ - ٩: ١٠: رؤى، قصة، كلمات نبوية (انظر: رؤى عاموس الخمس)

٧: ١-٩ **ثلاث رؤى:** الجراد والجفاف والمطمار/الرصاص

٧: ١٠-١٧: عاموس يُطرَد من بيت إيل (انظر: الكاهن والنبي والملك)

٨: ١-٣: **الرؤية الرابعة:** الفواكه الناضجة

٨: ٤-٨: ضدّ التجّار

٨: ٩-١٤: يوم الرب

٩: ١-٤: **الرؤية الخامسة:** سقوط المقدس

٩: ٥-٦: ***نشيد*** **(٣)**

٩: ٧-١٠: إعلان الدينونة

٩: ١١-١٥: كلمات نبوية للخير

٩: ١١-١٢: قول نبوي في إعادة بناء يهوذا

٩: ١٣-١٥: قول نبويّ للخير.

قراءة عاموس:

الفصل ٥

في قراءة أولى، يبدو هذا الفصل معقداً، خالياً من ترتيب ظاهر. هوذا، أيها القارئ، مساراً موجّه لتتعلم أن تقرأه عن قرب، وتكتشف فيه الغنى والوحدة. هذه القراءة تتطلب، طبعاً، أن يكون نصّ عاموس ٥ نصب عينيك. (انظر النص على ص٢٩)

لا نحاولنّ ان نعيد تركيب نصّ أصلي مُفتَرَض يكون مرضياً لمنطقنا المعاصر! سَنقرأ، إذن، النصّ كما أثبته التقليد اليهوديّ ونقله، لنميّز فيه الأساليب الأدبية المختلفة، ولنفقه منه البلاغ النبوي.

رثاء (آ ١ -٣)

بعد أن أثار انتباه الشعب (آ١)، أطلق النبيّ رثاء: آيتان (آ٢)، هما بيتا شعر، تصفان سقوط الشعب وموته، وقد شُبِّه بعذراء لفظت أنفاسها توّاً. ويعتبر عاموس ذاك المستقبل الجنائزي مُنجَزاً. ثم يأتي تنبؤ موجز (آ٣)، في شكل تقليديّ، ليشرح ذلك الرثاء: جيش "بيت إسرائيل" (تضمين مع آ ١) سيُلاشَى.

مناشدة (آ ٤ - ٦)

هنا قول نبوي ثانٍ، أُفتتح بالصيغة المعهودة، يعكس الموضوع المركزي المحوري: "**اطلبوني فتحيوا**" (آ٤)، مع الكلمة/ الكلاّب: "**يا بيت إسرائيل**". وهذه المناشدة ممهورة بخمسة أوامر. هوذا الربّ يشير إلى حيث لا يريد أن "يُبحَث" عنه: المعابد الكبرى التي يرتبط تأسيسها بالآباء! ويتوسّل النبيّ إلى سامعيه لكي يطيعوا صوت الله، ويذكّر بالتهديد وفق صورته المفضّلة: "النار" (راجع الفصلين ١-٢). "وليس من يطفئ..."، حيث ان خاتمة آ ٦، تذكّر أيضاً بخاتمة آ ٢.

شكاوى (آ ٧ و١٠ -١٢)

في آ٧، تبدأ مجموعة من الشكاوى (سبعة أفعال)، يقطعها جزء من نشيد (آ٨-٩: انظر ادناه). يشكو عاموس من أعداء الحقّ والعدالة. وصورة "**البرّ المطروح إلى الأرض**" (آ٧ ب) تذكّر من جديد بصورة "عذراء إسرائيل"، "وقد طُرحت إلى أرضها" (آ٢). أما عبارة "لذلك" (آ١١)، فهي تفتتح قرار دينونة: فالنبيّ (آ١١) والله (آ١٢) يتوجّهان مباشرةً إلى الذين يسحقون الفقراء. والحكم الأخير، يوحي به فقدان البيوت والكروم.

نشيد (آ ٨ -٩)

بعد الآية ٧ ("البر إلى الأرض")، يرتفع النظر نحو السماوات (آ٨-٩)؛ مع جزء من نشيد أُدرج هنا (راجع النشيد أعلاه). فالذين يهزأون بالبرّ، وبالنظام الذي أراده الله، سيحكم ربُّ الكون ذاته عليهم.

مناشدة أخرى (آ ١٣-١٥)

يبدأ النبيّ بقرار حكمة (آ١٣): ذلك ان الوضع هو من الخطورة بحيث يُفَضَّل السكوت. ولكن الله يدفعه إلى التكلم؛ وهوذا الله يجدّد المناشدة التي بدأها في آ٤-٦. وعبر أربعة أوامر، يُشهِّر النبي بالذين يدعون "الرب، إله القوات"، الله ــ معنا، ولكنهم لا يحيون، وفق "الحق"، وفق قواعد العهد. إنه يريد أن ينزع عن إسرائيل وَهْمَ

الأمان. وهـا هـو يُدخل الفكرة الجديدة حول "البقية": ربما لن يُهدَم كلّ شيء؟

رثاء آخر (آ ١٦ -١٧)

وهـوذا قرار الحكم بحصر المعنى، مـع مقدمته: "لذلك! أو هكذا"، وخاتمته. إن كلمـة "نواح" (أو رثاء) تتردّد ثلاث مرات، فـي "جميع" الشوارع، والساحات، والكروم: هنـاك قصاص مميت سيترل بالشعب كلّـه، لأن الرب "يجوز" في وسْطه. قد تكون تلك إشارة إلى ضربـة مصر الأخيرة، موت الأبكار؛ فسيعامل الله إسرائيل كمـا عامل مصر مـن قبل! ويجب الانتباه إلى المفرد: "في وسطك"

... يعامل اسرائيل كما عامل مصر من قبل!

يوم الرب (آ ١٨ -٢٠)

خلافاً لما يظنّه الشعب كله، يكون "يوم الرب" (ثلاث مـرات) "ظلمةً لا نوراً": انه تعبير يتكررّ، وقـد أُحيط بخرافة صغيرة، وربما بمثـل (آ١٩). ذلك ان عاموس كما في آ١٤-١٥، يشهِّر بالذين يلتمسون قـوة الله لمصلحتهم (انظر ورقة العمل: يوم الرب).

ضدّ العبادة (آ ٢١ -٢٧)

هناك كلمة أخيرة لله، مـن دون مقدمة، تنتقد العبادة الكاذبة التي تتعارض مع الحق والبر (آ٧). فهـي تحـوي ملامةً للعبادة (آ٢١-٢٢)، وتحريضاً (آ٢٣-٢٤)، وتذكيراً بزمـن الخروج (آ٢٥)، وشكوى ضـد الوثنية (آ٢٦) وأخيراً قراراً بالحكم.

مسألة حياة أو موت

بالرغم مـن التركيب المعقَّد لهذا الفصل، هناك دينامية واقعية تصنع وحدته. ذلك أن النبيّ يتوسّل إلى الإسرائيليين أن يبتعدوا عـن الشر كي يرجعوا إلى الله. انه يشهّر بالسبُل الخاطئة: العبادة الشكلية، احتقار الفقراء، طرح البرّ إلـى الأرض، وخصوصاً أمام الأغنياء الكاذب. انهم يقولون: ان كـان هناك خطر، فإله القوات سيكون معنـا، كمـا في القديم (آ١٤). إنه وَهَمٌ جسيم. لا بـل انه استهزاء بالله. "**اطلبوا الرب فتحيوا**"! ليس في المعابد، بل فـي ممارسـة الحق والبرّ! إن كلمات الغضب والتهديد التي يطلقها عاموس، باسم الله، تهدف إلى إثارة صدمة خلاصية، على شاكلة علامة الخطر. فتلك هـي مسألة حياة أو موت بالنسبة لإسرائيل. وهي بالتالي كلمات للحياة، للخلاص.

حقوق الإنسان

عاموس ١ – ٢ : ٣

يُفتتح سفر عاموس بسلسلة من الكلمات النبوية الموجّهة إلى الأمم المجاورة، يشهّر فيها عاموس جرائم الأمم، كما لو كنّا مسبقاً بإزاء "حقوق الإنسان" التي يضمنها الله في كل مكان. إن إله عاموس هو، إذن، قاضي الشعوب جميعاً وليس قاضي إسرائيل فقط.

...ضد إسرائيل

في احتفالات ذلك العصر الدينية، وقبل حرب ما، كان يُطلب إلى الله أن يدمّر العدوّ وملكه وعاصمته. ويتبنى عاموس ذاك النوع من الكلمات النبوية "ضدّ الأمم"، ولكنه يستعمله استعمالاً جديداً. ذلك أن الله يسمع صراخ البائسين، أياً كانوا، ويتدخّل ليخلصّهم وينتقم لهم. ويصح ذلك على جميع الأمم، أي على شعب إسرائيل كما على الشعوب الأخرى.

في قراءة أولى، نلاحظ أن الكلمات النبوية السبع تتبع المخطط نفسه: ١) صيغة مقدمة ("بسبب المعاصي الثلاث وبسبب الأربع...")، ٢) صيغة لإعلان الجريمة، ٣) إعلان العقوبة، ٤) صيغة خاتمة. ومن المعروف أن عبارة "ثلاث وأربع" تدّل على سلسلة كاملة (٣+٤=٧)، كما في سفر الامثال (٣٠: ١٥ و١٨ و٢١ و٢٩). كما ان كلمة "معصية، جريمة" تعني التمرّد ضدّ رئيس، أو ضدّ أوامره، وهذا يعني أن حياة الأمم مرتبطة بنظام حدّده الرب. أما جرائم الأمم، فلقد تجاوزت الحدود بحيث لم يعد بوسع الله نفسه أن يغيرّ رأيه: عليه أن يدين ويضرب.

دمشق وحرب الإبادة

يستعمل عاموس صورة "نوارج من حديد" (١: ٣) ليعبّر عن تكالب دمشق على تدمير أعدائها. ويأتي العقاب: النار والاحتلال والجلاء. يرحَّل الآراميون إلى بلدهم الأصلي، وهو بلد إبراهيم (راجع ٩: ٧)، وهذا الترحيل هو بمثابة إلغاء لفتوحاتهم. فالرب نفسه هو الذي سيسبب عقابهم.

غزة والإجلاءات

كان الفلسطينيون قد انشأوا، على الشاطئ المتوسطي، رابطة خمس مدن – ممالك، ذُكرت في الكلمة النبوية (ما عدا جتّ: في ٦: ٢). لقد كان السبي عادة مألوفة في الحروب (١صموئيل ٣٠: ١-٢؛ ٢ملوك ٥: ٢)، أما هنا، فالأمر يتعلق بإجلاء شعوب عن آخرها. بهدف "تسليمها" أو بيعها بكاملها، ربما إلى مصر (راجع كيف بيعَ يوسف في مصر). لذا يُنذر بالموت ذاك الشعب الذي يحول الأشخاص إلى مجرد بضائع.

١– دمشق	٢– غزة	٣– صور	٤– أدوم	٥– عمّون	٦– موآب	٧– يهوذا
١: ٣–٥	١: ٦–٨	١: ٩–١٠	١: ١١–١٢	١: ١٣–١٥	٢: ١–٣	٢: ٤–٥
داس جلْعاد بنوارج من حديد	جلاء شعوب بكاملها وتسليمها إلى أدوم	مجلوّون خانوا العهد بين الأخوة	طارد بالسيف أخاه وخنق كل شفقةٍ فيه	شقّوا حوامل جلْعاد	أحرق عظام ملك أدوم حتى صارت كلساً	انهم نبذوا شريعة الربّ،
ناراً... حَزائيل بَنْهدَدَ	ناراً ... غزة ملك يُستأصل	ناراً... صور	ناراً... تَيمان، بُصْرَة	ناراً... رُبَّة	ناراً...موآب، قَرِيُّوت	ناراً... يهوذا أورشليم
ملك يُستأصل، وارام يُجلَى	فلسطينيون يهلكون			ملك يُجلى مع ضباطه	قاض يُستأصل مع ضباطه	

صور وخيانة المعاهدة

في زمن سليمان (١ ملوك ٥: ٢٦) كانت صور وإسرائيل قد عقدتا معاهدة سياسية وتجارية. ولكن الفينيقيين، بالرغم من تلك المعاهدة القديمة، أسلموا ولا شك مساجين إسرائيليين إلى السوريين، فمارسوا، على غرار فلسطينيي غزّة، التجارة بالعبيد.

أدوم والثأر

ذُكرت علاقات إسرائيل مع آدوم في سياق الخصومات ما بين الأجداد: يعقوب وعيسو. لقد استُعبدت آدوم، مرات عدة، ولكنها استطاعت دائماً أن تتحرّر (راجع تكوين ٢٧: ٤٠). وكان غالباً، بين الشعبين الأخوين، السيف والثأر، كما إبان الغزو البابلي (راجع مزمور ١٣٧: ٧).

عمّون واحتقار الحياة

لقد حاول العمّونيون الذين أخضعهم داود (٢صموئيل ١٢:٢٦–٣١)، أن يقيموا في

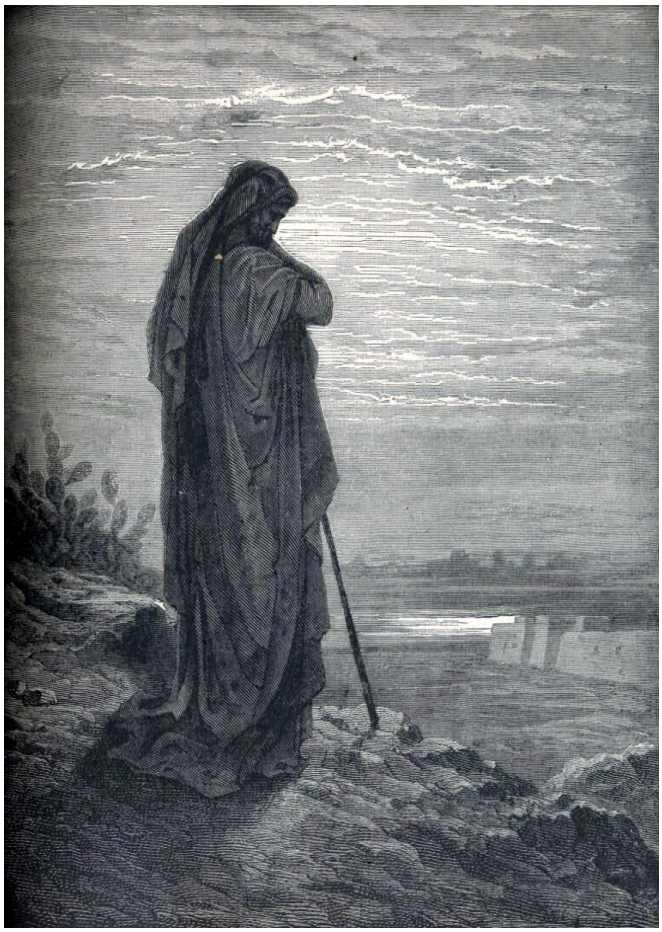

يقف عاموس عاجزًا ازاء تجاوزات الشعب وخياناته

... كان عاموس قد سبق إن فضح التجاوزات على حقوق الانسان!

خطاب الباب بولس السادس في الامم المتحدة عام ١٩٦٥

الأراضي الزراعية، ولكن عنفهم كان يسعى إلى أكثر من توسيع الحدود. وفي الواقع، كانت شراستهم في شَقّ الحوامل تهدف إلى إلغاء كل مستقبل للشعب المغلوب.

... بلغت الشراسة إلى شق الحوامل!

موآب وانتهاك المدافن

انتهكت جيوش موآب قبر ملك أدوم وأحرقوا عظامه بالكلس: انه فعلٌ سحريّ يسلب الميت راحة القبر. وفي ذلك امتهان للحق المقدس في الدفن، وهو حقّ للجميع، حتى للمجرمين المقتولين (تثنية ٢١:٢٢). ويتدخل الله هنا بسبب جريمة لم تُقترف ضدّ إسرائيل، بل ضدّ ملك وثنيّ.

سلسلة من سبع كلمات نبوية

كان النص الأصلي يتوقف عند الكلمات النبوية ضد دمشق (في الشمال)، وغزة (في الغرب)، وعَمّون (في الشرق) وموآب (في الجنوب). أما الكلمات النبوية الثلاث الاخرى، ضدّ صور وأدوم ويهوذا، فقد أضيفت لاحقا، لان بنيتها غير كاملة: فالعقاب المعلن مقتضب، وليس هنالك صيغة ختامية. فضلاً عن ان جرائم يهوذا ليست أحداثاً محدّدة، كما عند الآخرين. فهذه الإضافات رفعت عدد الكلمات النبوية إلى سبع، ويعني ذلك مجموع العالم المعني ببرّ الله.

أن يدين إسرائيل، أراد أن يتوجّه إلى جميع بلدان المنطقة ليؤكّد ان احترام إرادة الله لا يمكن ان يُفصَل عن احترام الإنسان. وهكذا تبدو حقوق الإنسان، بالنسبة لعاموس، حقوق الشخص البشريّ المقدسة، في رؤية شمولية مقصودة.

ماري – كلود ماكبيفيج

"أيها الرائي، اهرب!"
هكذا صرف كاهنُ بيت إيل، بعجرفة، عاموسَ. ومع ذلك، فالبيبليا لا تستنكف من ان تسمي الأنبياء "رائين". وسيطالب بهذا اللقب القديم جداً كاتب الرؤيا.
فالنبي هو ترجمانُ الله، وهو ترجمانه بواسطة عينيه...

الجفاف

الجراد

السيف

الحريق

الزلزال

تحتلّ الرؤى أواخر سفر عاموس، قبل الكلمات النبوية الأخيرة. إنها مقتضبة. والرؤى الثلاث الأولى مُجمَّعة (٧: ١-٩)، تتبعها رواية نزاع مع كاهن بيت إيل، وتليها الرؤيا الرابعة (٨: ١-٣)، وبعض الكلمات النبوية، وتأتي أخيراً الرؤيا الخامسة (٩: ١-٤). إنها مترابطة مع مجمل حديث عاموس، وبالصور عينها: الجفاف، والجراد، والسيف، وسقوط المعابد، والزلزال، والمراثي والنواح. ففي كل منها، قصة وحلقة تاريخية وكلمات ليهوه. وتجدر الملاحظة إلى أن تلك الرؤى الخمس تشكل مجموعتين مقترنتين، تتبعهما رؤيا ختامية.

"الشرّ هنا، لقد رأيته"

ليست رؤى عاموس على شيء متن المجانية، ولا على شيء من الأفضال. فلقد جاءت بهدف الإقناع، وكان على عاموس ان يقوم بتلك الخبرة الصعبة: إنذار أحدهم بخطر يلمّ به وجعله يعي خطيئته.

وهكذا، كمدافع ناجح، يعرف ان يستعمل ورقةَ الإقناع بمهارة. أخذ عاموس يدعم بلاغه برؤاه: "**الشر هنا، لقد رأيته**". ولتلك الرؤى مميّزات كثيرة تقود المستمع إلى الإيمان. إنها تحوّل أولاً علاقته بالزمن. وهي تذهب به نحو الطوارئ. لنلاحظ بأية طريقة.

الرؤيتان الأوليان تُفْضيان إلى الاستنتاج: "**آن أوان التوبة**". وبالمقابل، تتضمن الرؤى الثلاث الأخيرة دينونة حقيقية: "**فات الأوان**". لقد وعظ عاموس، بدون شك، في حقبتين متتاليتين، ولكن المستمع يتلقى الرؤى الخمس كلها معاً. وتتسارع الحركة المأساوية بحيث تَختفي المسافة الزمنية. ولما لم يعد هناك وقت،

كان على المستمع ان يبلغ إلى اتخاذ القرار "على الفور". إلا انه يبقى، من جهة أخرى، مقتنعاً أن "فوات الأوان" لا يعني إلا الآخرين، أما بالنسبة له، فالوقت مؤاتٍ، إن هو عاد إلى الرب، على مثال تلك البقية الصغيرة التي ذكرها عاموس.

بالإضافة إلى ذلك، لا يتكلّم عاموس باسمه، بل باسم الرب: هوذا يقول في بدء كل رؤيا "**هكذا أراني السيد الرب**". وفي آخر كلام نبويّ له، في (٩:٢٨)، يختفي النبي، لان عيني السيد الرب هما هنا. ولكي تصدَّق تلك الرؤى، فهي تتبع تدرجاً مزدوجاً.

من الشتاء إلى الخريف

هنالك، أولاً، تطور كرونولوجي (زمني/تاريخي) بين ثلاث من الرؤى الخمس. الأولى (٧: ١-٣)، رؤيا الجراد، جرت في شباط. انه الزمن -مباشرة بعد ظهور خِلفة النبات الأولى- الذي فيه تغزو الحشرات السهول، وتقضم العشب الضروريّ للحيوانات في الشتاء التالي.

الثانية (٧:٤-٦) هي رؤيا الجفاف (النار)، وقد جرت في الصيف. أما الرابعة (٨:١-٣)، رؤيا سلة الفواكه الناضجة، فتجري في آخر الصيف. ولكلمة "نهاية" في الآية ٢ معنيان. انها، أولاً، "نهاية" السنة، لان العام الجديد كان يتوافق (حتى زمن الجلاء) مع أمطار الخريف الأولى. في ذلك الوقت، كانت الديانة الكنعانية تحتفل بعيد تجديد الإله بعل، ترافقه أغانٍ تحدثت عنها الآية ٣. ولكن "النهاية" التي يعلنها النبيّ هي بالأحرى نهاية شعب إسرائيل. هكذا، مكّنت وتيرة الفصول من الإعلان عن نهاية الشعب، وقد تطابقت مع نهايةَ الفواكه التي تؤكل ناضجة. وقد أسهم ذلك في جعل الرواية تتسم بالطابع المأساوي (الدرامي).

من التسامح إلى الحكم

هذه الوتيرة الأولى، يقابلها تدرج منطقي. فكما يفعل والدٌ ليعلن تأديبات تزداد قوة، لانه يأمل أن يُسمَع من أول تحذير، هكذا نرى عاموس يضع تدرّجاً في البلايا التي ستضرب إسرائيل. فالرؤيوان الأوليان تتركان مجالاً لشفاعة النبي. أما الرؤى الثلاث الأخيرة، بالعكس، فلا عودة فيها. إنها تحمل حكماً على إسرائيل وتمسّه بقوة تزداد شدّة: تدمير المعابد والبيت الملكي (٧:٩)؛ والشعب (٨:٣) وزعزعة المقدس (بيت إيل؟) الذي لا يفلت منه أحد. فالرب، في الواقع، يلاحق الهاربين في الأمكنة التقليدية الثلاثة التي تشمل الكون: الجحيم والسماء والبحر (وإلى أبعد من ذلك، لدى الأعداء!). وهكذا تحدّثت رؤى عاموس عن الانطفاء المتدرج لغفران الله. ألا يكون ذلك ويلاً مخيفا لكل مستمع؟

الرؤى بالتوازي

لتكوين نظرة إزائية للرؤى، يمكن وضع لائحة من خمسة أعمدة (الرؤى الخمس)، بالإجابة، في خمسة أسطر، على الأسئلة التالية:

١- بأية عبارة تُفتتح الرؤيا؟
٢- ما هو موضوع الرؤيا المرئي؟
٣- ما هي الكلمة المفتاح التي تصف النتيجة الحاصلة أو تدرّج الحوار؟
٤- ما هو دور النبيّ؟
٥- ما هو قرار يهوه؟

كلام عاموس قاس، بل هو عنيف: يشكو النبيّ ويحكم، ولا يني يُعلن الويل. ضدّ أي شيء احتجّ؟ ماذا يقول لنا عن إله إسرائيل؟ كيف نفهمه اليوم؟

لندع جانباً صورة الراعي البائس التقليدية، ولنرَ بالأحرى في عاموس رجلاً مستقراً، كفوءاً بتحليل الوضع السياسيّ والاجتماعيّ بدقة. أسلوبه متنوع، غنيّ بالصور، متسم بالقوة. وهذا النبيّ، وهو أول من سُجّلت كلماته خطياً، يكشف لنا عن وجه الله الحيويّ والقدير. سنحاول أن نرسم له بعض الملامح

إله شامل

ليس النبي ذاته أسيرَ الحدود: فمع ان أصله من الجنوب، أُرسل نحو إسرائيل، في الشمال، في المملكة الشقيقة العدوة. انه يتكلم باسم الله ذاته، –وهو ليس إله يهوذا أو إسرائيل فقط، بل هو "الرب". انه فوق المشاحنات السياسية وفوق انقسامات شعبه. ويتصرف إله عاموس بالطريقة نفسها مع الشعوب الغريبة: يُظهر الرب غضبه، ضد دمشق، وفلسطيني غزة، وعمّون وموآب، وأعداء آخرين لإسرائيل (انظر أعلاه: حقوق الإنسان)، و"يرسل ناراً" على القصر، و"يستأصل الملك وضباطه"، و"يمدّ يده عليهم". لنلاحظّن كيف انه لا يتدخل فقط ليحمي شعبه، ولكنه يُحاسب الأمراء الأجانب على سلوكهم الخاص. وحين يتعلق الأمر بالخلاص، فالخروج من أرض مصر هو على الصعيد نفسه، كهجرة الفلسطينيين أو هجرة الآراميين (٩:٧). ذلك إن إله عاموس ليس إلهاً وطنياً فقط. إنه يكشف عن كونه فاعلاً في قلب تاريخ الشعوب كلها.

هل هو إله قاسٍ ومحارب؟

حين نسمع نبؤات عاموس، يبدو إلهه غريباً في عيون معاصرينا. هل يسعنا أن نقبل صورة إله يُرسِل المجاعة (٤:٦) ويُرسِل طاعوناً على شعبه (٤:١٠)، أو يُقسم بأنه يخطف نساء السامرة وخادماتهنّ بالكلاليب والشصوص (٤: ٢)؟ ومع ذلك يجب التمييز في الأمور: فعاموس يصف الله بمشاعر بشرية، وكأنه خصم، في صور مألوفة لمنتصرين يُذلّون خصومهم (مثلا داود: ٢صموئيل ٨:١-٦). وهكذا يستبق النبيّ ما سيحلّ فعلاً لدى الاستيلاء على السامرة، في غضون حوالي ثلاثين سنة. لنحتفظ بتلك الصورة لاله إسرائيل: انه لم يعد، بالنسبة إلى عاموس، إلى جانب شعبه، ولم يعد يحارب لصالحه. وحتى "يوم الرب" لن يكون انتصاراً على الإطلاق، كما كان في الماضي على مدْيَن (قضاة ٦:٣٣)، بل بالأحرى انكساراً. ولكن لماذا بَدَّل الله معسكره؟

العدالة الاجتماعية

يأخذ إله عاموس، على البلدان الغريبة، ممارساتها اللاإنسانية التي تتعارض مع الاحترام الأدنى لقوانين الحرب (١: ١١ و١٣). أما بالنسبة إلى إسرائيل، فالتشهير يطال بالأخص الظلم تجاه الأكثر فقراً: "**إنهم باعوا البار بالفضة، والمسكين بنعلين**"؛ إنهم "**يُحرِّفون طريق الوضعاء**" (٢:٦-٧). وهكذا، يتخذ الله الذي أخرج شعبه من عبودية مصر ملامح شخص قدير، أُهين لرؤية إسرائيل ينعم بطمأنينة سلبية، إذ لم يعد يعير أي انتباه إلى المظالم العميقة التي يخضع لها الشعب الفقير: "**ويل للمطمئنين في صهيون، والآمنين في جبل السامرة، لوجهاء أولي الأمم!**" (٦:١).

فما تبدّل، ليس هو موقف إلهٍ تُعزى إليه مشاعر عنف أو عقاب مزاجيّ، بل بالأحرى موقف وجهاء الشعب الذين يَدَعون عدالة خدّاعة تتسع (٥: ١٠ و١٢)، ويدوسون الضعيف (٥: ١١) ولا يفكرون إلا ببناء قصور لهم، والعيش الرغيد. إلا ان الله يجبرهم على تأدية الحساب عن أعمالهم: فالويلات تحصل بسبب سوء تصرف إسرائيل. تلك هي تربية قاسية على المسؤولية! وسيكون الدرس قاسياً لإسرائيل: إلا ان هذا الدرس، بالنسبة لعاموس، يمرّ بجلاء لا محالة.

إله متّحد بالصغار

لنعد أيضاً إلى نقطة أخرى: لا يظهر إله عاموس كمن يكفل الوجهاء ويضمن للنخبة الرخاء بدون تأنيب الضمير. فليس هو إله المقتدرين الذين يَحمون نظاماً اجتماعياً ظالماً. لا! إنه إلى جانب الذين اصبحوا عبيداً، وقد بيعوا بسبب ديون، أو الذين أُنكِرت عليهم العدالة. إن لنا هنا تحوّلاً هاماً جداً لصورة إله إسرائيل. ويُترجَم ذلك بالطريقة التي يتطرق بها النبيّ إلى العبادة: فالاهتمام في ٥: ٢١-٢٧ يشهِّر بشعائر التقادم التي تناقض الحق والعدالة.

دينونة أم دعوة إلى التوبة؟

إن لكلمات عاموس تفسيرين ممكنين. فهو حين يعلن عن ويل، هل المقصود كارثة أكيدة، كنتيجة مباشرة لجرائم إسرائيل (أو الشعوب الأخرى)؟ أم أُطلقت كلمة النبيّ بالأحرى لدعوة إسرائيل إلى إدراك سوء سير الأمور، والعودة إلى موقف أكثر عدالة نحو الله ونحو من هم أكثر فقراً؟

فبوسع التشكي، في الفصل الرابع -وهو صدى لزمن المجاعة ولمختلف الويلات الماضية- أن يُقرأ كدعوة إلى التوبة. وإن اللازمة التي تتكرر على الدوام: "... **ولم ترجعوا إليّ!**" (٤: ٦-١١ج) تجعلنا ندرك الدعوة التي يوجّهها الله بلا كلل: "**فاستعدّ للقاء إلهك، يا إسرائيل!**" (٤: ١٢). وهكذا يُفهم التاريخ كتهيئة تربوية إلى اللقاء "وجهاً لوجه".

ومع ذلك، فان "النهاية" الأكيدة لشعب إسرائيل، سبق ان أعلنها النبيّ، ببرودة. لقد كان عاموس، بعد الرؤيوين الأوليين، قد تشفع لصالح شعبه: "**أيها السيّد الرب، كُفَّ: فكيف يقوم يعقوب؟ فإنه صغير!**" (٧: ٢ و٥)؟ وغيّر الرب رأيه! ولكن الرؤيوين الثالثة والرابعة تُعلنان تغييراً مفاجئاً: "**قال لي الرب: قد أتت النهاية لشعبي إسرائيل، فلا أعود أعفو عنه**" (٨: ٢؛ راجع٧: ٨). وبموجب ذلك هل لا تكون كرازة عاموس ورسالته سوى إعلان حكم مقرّر، لا رجوع عنه؟

أياً يكن الأمر، فالحكم الذي يطلقه عاموس، حتى وإن كان قاسياً جداً، ليس كلمة الله الأخيرة: فتاريخ الشعب سيُتابَع، أبعد من الجلاء والخراب. وترجّع خاتمة السفر (٩: ١١-١٥)، بالتأكيد، صدى اختبار العودة من الجلاء؛ إنها تضفي شعاع رجاء على ذاك السفر القاسي جداً. فمن المهم جداً فهم كتاب عاموس في إطاره التاريخي: فلو لم يكشف النبيّ، بذلك الوضوح، مسؤولية الشعب، و لم يعلن دينونته، لما كان غفران الله -وقد أُعتُلِنَ إبان الجلاء- سوى تعزية تنقصها الواقعية.

مارك ديبريك

صفحة من سفر عاموس

لا خلاص دون توبة

فصل ٥: ٤–٧

٤ لِأَنَّه هكذا قالَ الرَّبُّ لِبَيتِ إِسْرائيل: اُطلُبوني فتَحيَوا
٥ ولا تَطلُبوا بَيتَ إيل
ولا تَذهَبوا الى الجِلجال
ولا تَعبُروا إلى بئرَ سَبْعَ
فإنَّ الجِلجالَ تُجْلى جَلاءً
وبَيتَ إيلَ تَصيرُ عَدَما.
٦ أُطلُبوا الرَّبَّ فتَحْيَوا
لِئَلاَّ يَنقَضَّ كالنَّارِ على بَيتِ يوسُف فتَلتَهِم،
ولَيسَ مَن يُطفِئُ في بَيتَ إيل.
٧ يُحَوِّلونَ الحَق إلى مَرارَة
ويَطرَحونَ البِرَّ إلى الأَرْض.

المجدلة

٥: ٨–٩

٨ إنَّه خالِقُ الثُّرَيَّا والجَوزاء
ومُحَوِّلُ الظُّلمات صباحاً
ومُعَتِّمُ النَّهارِ كاللَّيل
الَّذي يَدْعو مِياهَ البَحرِ
فيُفيضُها على وَجهِ الأَرْض
وآسمُه الرَّبّ.
٩ الَّذي يُثيرُ الدَّمارَ على القَويّ
فيَحِلُّ الدَّمارُ على الحِصْن.

تهديدات

٥: ١٠–١٣

١٠ لقَد أَبغَضوا المُوَبِّخَ في الباب ومَقَتوا المُتَكَلِّمَ بنَزاهة
١١ لِذلك بما أَنَّكمَ تَدوسونَ الضَّعيف وتآخُذونَ
منه حِمْلَ قَمْحٍ
فأَنتُمْ تَبْنونَ بُيوتاً مِن حَجَرٍ مَنْحوت ولا
تَسكُنونَ فيها
وتَغرِسونَ كُروماً شَهِيَّةً
ولا تَشرَبونَ خَمرَها.
١٢ فإنِّي عالِمٌ بمَعاصيكمُ الكَثيرة وخَطاياكمُ العَظيمة
تُضايقونَ البارَّ وتَرتَشون
وتُحَرِّفونَ حَقَّ المَساكينِ في الباب.
١٣ لِذلك يَسكُتُ العاقِلُ في هذا الزَّمان
لِأَنَّه زَمانُ سوء.

مواعظ

١٤ فآطلُبوا الخَيرَ لا الشَّرَّ لِتَحيَوا
فيَكونَ الرَّبُّ، الهُ القُوَّاتِ معَكم
كما قُلتُم.
١٥ أَبغِضوا الشَّرَّ وأَحِبُّوا الخَير
وأَقيموا الحَقَّ في الباب
فعَسى الرَّبُّ إلهُ القُوَّات
أَن يَرأَفَ بِبَقِيَّةِ يوسُف.

العقاب وشيك

١٦ لِذلك هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إلهُ القُوَّات:
في جَميعِ السَّاحاتِ يَكونُ نُواح
وفي جَميعِ الشَّوارِعِ يُقالُ: وَيلٌ وَيل
ويُدْعى الحارِثُ إلى الانتِحاب
والعارِفونَ بالنَّحيبِ إلى النُّواح.
١٧ ويَكونُ في جَميعِ الكُروم نُواح
لِأَنِّي أَجوزُ في وَسَطِكَ، قالَ الرَّبّ.

يوم الرب

٢١ لقَد أَبغَضتُ أَعْيادكم ونَبَذتُها
ولم تَطِبْ لِي آحتِفالاتُكم.
٢٢ إذا أَصعَدتُم لِي مُحرَقات...
وتَقادِمُكم لا أَرتَضي بها
ولا أَتَطَلَّعُ إلى الذَّبائحِ السَّلامِيَّة مِن مُسَمَّناتِكم.
٢٣ أَبعِدْ عنِّي جَلَبَةَ أَناشيدِكَ
فلا أَسمَعْ عَزفَ عيدانِك

١٦ وَيلٌ لِلمُطمَئِنِّينَ في صِهْيون
والآمِنينَ في جَبَلِ السَّامِرَة
لِوُجَهاءِ أُولى الأُمَم
الَّذينَ يَذهَبُ إلَيهم بَيتُ إسْرائيل!
٢ أُعبُروا إلى كَلنَةَ وآنظُرا
وسيروا مِن هُناكَ إلى حَماةَ العَظيمة
ثُمَّ آنزِلوا إلى جَتَّ فِلِسْطين:
أَأَنتُم أَفضَلُ مِن تِلكَ المَمالِك
أَم أَرضُكم أَوسَعُ مِن أَرضِهم؟
٣ إنَّكم تَستَبعِدونَ يَومَ السُّوء
وتُقَرِّبونَ سِيادَةَ العُنْف
٤ يَضَّجِعونَ على أَسِرَّةٍ مِن عاج
ويَنبَطِحونَ على أَرائِكِهم
ويأكُلونَ الحُمْلانَ مِنَ الغَنَم
والعُجولَ المُختارَةَ مِنَ المَعلَف
٥ ويَرتَجِلونَ على صَوتِ العود
ومِثلَ داودَ يَختَرِعونَ آلاتِ الطَّرَب
٦ ويَشرَبونَ الخَمرَ بالكُؤُوس
ويَدَّهِنونَ بالأَدهانِ النَّفيسَة
ولا يَكتَئِبونَ لِآنكِسارِ يوسُف.
٧ لِذلك يُجلَونَ الآنَ في رَأسِ المَجلُوِّين فيَزولُ
فُجورُ المُنبَطِحين.

ورقة

قول نبوي للمحاكمة

(عاموس ٢:٦-١٦)

في أعقاب "الكلمات النبوية ضدّ الأمم" السبع (ومنها يهوذا)، والتي تفتتح سفر عاموس، يأتي القول النبوي الكبير ضدّ إسرائيل، وقد حُكم عليه بقسوة، على غرار الأمم الوثنية الأثيمة. نحن، إذن، بصدد قولٍ نبويّ للمحاكمة، فيه يرافع الربّ ضدّ شعبه.

إبدأوا بقراءة هذا القول النبوي لتجدوا فيه عناصر القضاء الثلاثة: الشكاوى، التذكير بالمبّرات، قرار الحكم (راجع المقال أعلاه: كلمات نبيٍ). لاحظوا التغيير في الفاعل والضمائر. وانتبهوا أيضاً إلى التغيير في زمن الأفعال.

١ - الشكاوى

إن صيغة الافتتاح (آ ٦ أ)، تصل هذا القول النبويّ بالأقوال السابقة، وإن اختلف عنها بعض الشيء. ثم تأتي الشكاوى. ومن المفيد قراءة حواشي كتابك المقدس لتحديد معنى هذه العبارة أو تلك –وهي وليست دوماً في غاية الوضوح (مثلا ٦ب و٧ أ). والسطر الأخير من آ ٧هو، بالضبط، أسلوب حزقيال (٣٦: ٢٠-٢٣ على سبيل المثال). فمن المحتمل ان يكون ناشرٌ، من زمن الجلاء، قد أضافه. وعلى أي حال، تحكم هذه الآية على الاستغلال الجنسي الذي تمارسه أسرة بحق خادمة، مما يجّر إلى شكل من الفضيحة.

بالنسبة إلى الثوب المرهون (آ ٨ أ)، اقرأوا النص أدناه. أما الخمر المستَحصَل ظلماً من تغريم كرّامين صغار (آ ٨ ب)، فقد كان يُقدَّم في وليمة طقسية، بعد تقديم ذبيحة: ذلك سبب إثارة مضاعفة. ونتساءَل: لِمَ قال عاموس "إلههم"؟ كم من شكوى، بالتالي، أطلق عاموس؟ وأية صلة مع الصيغة الافتتاحية؟

٢ - التذكير بالخروج

اختصروا الـ آ ٩، ثم الـ آ ١٠. ألا يجب تقديم هذه الآية على تلك؟ من هم الأموريّون؟ يمكنكم أن تقرأوا، مثلاً، (تكوين ١٥: ١٦ و٢١ أو ١ملوك ٢١: ٢٦).

كيف تشيد الـ آ ١١ بمبرّة صنعها الله؟ من هو النذير؟ انظروا مثلاً (عدد ٦: ١-٨ وقضاة ١٣: ٤-٥). لماذا يتكلم عاموس عن أنبياء يراد إسكاتهم؟

٣ - قرار الحكم

ان الصورة المستخدَمة في آ ١٣ هي زراعية، ولكنها مخيفة! والآيات اللاحقة تعدّد أبطالاً: كم هم؟ لِمَ هذا العدد؟ غالباً ما يشدّد عاموس على أن الدينونة لا مهرب منها: انظروا مثلاً (٥: ١٩، ٦: ٨-١٠ و٩: ١-٤). لِمَ هذا الإلحاح؟ متى تحقّق ذلك الحكم المعلَن عنه؟

٤ - محاكمة

لماذا يدعى هذا النوع من النصوص، بالتالي، "قول نبوي للمحاكمة"؟ ما هو دور التذكير بالمبّرات، ما بين الشكاوى وقرار الحكم؟ كيف تجري هذه المحاكمة: مَن يدافع؟ من يشكو؟ من يحكم؟ انظروا (هوشع ٢: ٤، ٤: ١، ١٢: ٣).

لِمَ لا نعتبر الكلمات النبوية السالفة "ضدّ الأمم"، بمثابة "كلمات نبوية للمحاكمة"؟ قارنوا بين نصين صغيرين من عاموس: ٣: ١-٢ و٩: ٧؛ أية نتيجة تستخرجون؟

بالنسبة إلى الثوب المرهون، نثبت نصاً من أواخر القرن السابع ق.م، وُجد في جنوب تل أبيب (وقد أوردته الترجمة المسكونية للكتاب المقدس، في الحاشية على خروج٢٢: ٢٥):

"كان خادمك قد حصد وانتهى، وكان يجمع في الأهراء طيلة هذه الأيام، قبل السبت... وهوذا هوشاياهو بن شوباي جاء وأخذ ثوب عبدك ... لقد مضت عدة أيام منذ أنْ أَخذ ثوب عبدك؛ وسيدافع عني جميع اخوتي الذين يحصدون معي في القيظ... إني بريء، في الحقيقة، من كلّ ذنب. فاسعَ، إذن، كي يعيدوا لي ثوبي".

فيليب كريزون

يوم الرب

(عاموس ٥: ١٨-٢٠)

في سفر عاموس، ظهرت، للمرة الأولى في البيبليا، عبارة "يوم الرب". وهوذا النبيّ يقلب المعنى التقليديّ لها: فهو، بالنسبة إليه، ليس يوم انتصار، بل يوم انكسار.

نصّ عاموس ٥: ١٨-٢٠

في السياق المباشر، ابحثوا عن الذين أُرسلت إليهم تلك الكلمة المنبئة بالويل. ما هو سلوكهم (آ ٧ و١٠-١٢)؟ ما هي ممارستهم الدينية؟ (آ ٢١-٢٣). هل يمكن ان يتوافق كلّ ذلك؟

لقد كان لأولئك الناس مفهوم خاطئ عن الله. إنه، بالنسبة إليهم، "إله القوات معنا" (آ١٤ب). وعبارة "الله-معنا"، هل تذكّركم بشيء ما؟ انظروا أشعيا٧: ١٤. (ولم ننسَ "الله معنا" للجنود الألمان في الجمهورية الثالثة). كان جوابهم على حكم عاموس يكمن في التذكير بالله الذي يقاتل لأجل شعبه (ذلك مفترض في النص). عودوا فاقرأوا تدخلات الله في يشوع ٧: ٨ أو١٠: ١٢-١٤. انظروا كيف يتكلم أشعيا عن "يوم مِدْيَن" (اشعيا ٩: ٣ و١٠: ٢٦).

يتكلم عاموس، فعلاً، عن "إله القوات" (٣:١٣؛ ٤:١٣؛ ٥:١٥ و١٦ و٢٧). انه يؤكّد على قدرة الله (٥: ٦و٨، الخ.). ولكن إلى أي تدخل يلمّح في ٥: ١٧؟ أعيدوا قراءة خروج ١٢: ١٢-١٤. إن إسرائيل مقتنع بأن إلهه يحارب من أجله ويخلّصه. وبعد ان استقر في أرضه، كان الله ينتظر منه شيئاً آخر، غير الكلام والاحتفالات: ينتظر منه أن يعيش وفق العهد (٥: ١٥) وإلا فسيتدخل الله، لا ليهلكه، بل ليجعله يغيّر مسلكه.

نصوص أخرى حول يوم الرب

إقرأوا أيضاً النصوص الأخرى التي تتكلم عن يوم الرب: ٢: ٦؛ ٣: ١٤؛ ٨: ٩ و١١و١٣؛ ٩: ١١و١٣. استخرجوا الصُّور واختاروا ما يعبرّ عن:

الله الخالق، سيد الكون: التغييرات في السماء، النور الذي يصبح ظلاماً، الشمس التي تغيب ظهراً. أليست تلك، مسبقاً، صور الرؤى؟

الله الذي يتدخل في تاريخ البشر.

انظروا خصوصاً ٩: ١١-١٥. ما الفرق؟ "كوخ داود الذي سقط" ألا يمكن أن يوحي هذا القول بنهاية السلالة سنة ٥٨٧؛ "المدن المهجّرة" والانسلاخ عن الأرض، ألا تشير إلى الجلاء. والآن، وقد تمّ الحكم، فقد تغير معنى "يوم الرب"، أو بالأحرى استعاد معناه الأول.

يوم الرب في الأسفار الأخرى

يمكنكم أن توسّعوا بحثكم بقراءة اشعيا ٢: ١٢؛ ١٣:٦ و٩؛ ٢٢:٥؛ إرميا ٤٦:١٠؛ حزقيال ٧: ١٩؛ ١٣: ٥؛ ٣٠: ٣. لاحظوا كيف أن هذا التعبير يتغير معناه في سفر يوئيل: قارنوا الفصلين ١-٢ بالفصلين ٣-٤.

بمَ يوحي هذا التعبير في العهد الجديد؟ ماذا سيحدث في ذلك اليوم؟ انظروا مثلا لوقا ١٧: ٢٤-٣٠؛ يوحنا ٨: ٥٦؛ ١ قورنتس ١: ٨؛ ٢ قورنتس ١: ١٤؛ ١تسالونيقي٥: ٢؛٢ طيموتاوس١: ١٢؛ ١: ١٨؛ ٤: ٨؛ عبرانيين ١٠: ٢٥؛ يهوذا ٦.

جوزيف ستريكر

قراءة في العهد القديم

الجزء ٢: من الجلاء الى يسوع

تعريب: الاب بيوس عفاص

بيبليا للنشر – بغداد ٢٠٠٤
(سعر النسخة: ٢٠٠٠ دينار)

... وقصة الجزء الثاني شبيهة بالاولى، إذ كانت ولادته قد تمت عبر كراريس عُرّبت ونشرت تباعا على مدى سنة دراسية (٢٠٠٢-٢٠٠٣) وجمعت من ثم في مجلد.. وها هو يبصر النور ثانية، متشحا حلته هذه الانيقة...

وهكذا ستكون، ايها القارئ، عبر الجزئين من هذه "القراءة" قد جلت في رحاب العهد القديم، وشققت طريقك الى هذا العالم الفسيح لتقرأ في اسفاره قصة حب الله تجاه شعب اختاره، لا لاستحقاقاته، وانما ليجعل منه اداة لاهتداء الامم... ذلك ان العهد القديم، اذا ما قُرئ من وجهة النظر هذه، اتخذت نصوصه نورا جديدا...

مدخل بجزئين – هما الرقم ٣ و٤ من "سلسلة ابحاث كتابية"، صدرا عن مركز الدراسات الكتابية في الموصل – لا غنى عنهما في فهم الخبرة الايمانية التي عاشها بنو اسرائيل وعكستها الاسفار المقدسة، وهي في الاساس من خبرة المسيحيين الايمانية والتي سيتناولها الجزءان من "قراءة في العهد الجديد" – والقراءتان تتناديان، ولا يمكن الفصل بينهما، طالما ان عهد الله واحد: بدأ في خبرة بني اسرائيل واكتمل في خبرة المسيحيين.

ترقبوا ظهور الجزء الاول من "قراءة في العهد الجديد": الاناجيل الاربعة (وهو الرقم ٥ من سلسلة "ابحاث كتابية").

- **الاب ماري -اميل بوامار في ذمة الخلود**

في نيسان ٢٠٠٤ رقد على رجاء القيامة الاختصاصي الكبير في العلوم البيبلية، الاب ماري-اميل بوامار الدومنيكي عن ٨٨ عاما، وهو الذي خصص حياته كلها لخدمة كلمة الله عبر التعليم في المعهد الكتابي الأثاري بالقدس، وعبر العشرات من الكتب البيبلية الرصينة. ولعلّ كتاب "يسوع الذي من الناصرة/ بقلم مرقس الانجيلي" (١٩٩٦) كان، على علمنا، اول كتاب نقل له الى العربية (تعريب: الاب بيوس عفاص/ بغداد ٢٠٠٢).

ولد في فرنسا عام ١٩١٦. بعد الدكتوراه في اللاهوت، تخصص في العلوم البيبلية واصبح استاذا في المعهد الكتابي بالقدس (١٩٤٨-١٩٥٠) ومن ثم في جامعة فريبورغ بسويسرا، ومن جديد في القدس عام ١٩٥٣ وحتى استقالته من التعليم عام ١٩٩٣.

شارك في طبعة اورشليم للكتاب المقدس (بالفرنسية) التي ظهرت للمرة الاولى عام ١٩٥٦، عبر ترجمة سفر الرؤيا وكتابة المقدمات التي تصدّرت المؤلفات اليوحنانية. وكانت لديه اليد الطولى في مراجعة الترجمة والحواشي والمقدمات للطبعة الجديدة عام ١٩٩٤.

ولعلّ ابرز ما تميز به الاب بوامار: "ازائية الاناجيل الاربعة" بثلاثة اجزاء (١٩٦٥، ١٩٧٢، ١٩٧٧) فضلا عن العديد من المؤلفات، نذكر الاخيرة منها: حياة الاناجيل (١٩٨٠)، انجيل ما قبل يوحنا (جزءان: ١٩٩٣، ١٩٩٤)، اعمال الرسل (٣ اجزاء: ١٩٨٩)، هل يمكن ان نتكلم بعد عن قيامة؟ (١٩٩٥).

نثبت خاتمة مقدمته التي صدرت للترجمة العربية لكتابه "يسوع الذي من الناصرة":

دوّن يوحنا انجيله لكي يرينا ان يسوع كان "الها حقا". اما مرقس، فلقد كتب انجيله لكي يرينا ان يسوع كان "انسانا حقا"، ولم يكن بوسع الوهيته ان "تخفي" انسانيته. فالمسيح بحسب يوحنا يكاد يسحقنا بعظمته الالهية... ونأمل ان تكون قراءتنا لانجيل مرقس تعيده الينا اكثر انسانية، وإن كنا لا ننسى بانه، في الوقت ذاته، "اله حق".

تتوفر نسخ من الكتاب – سعر النسخة: ١٠٠٠ دينار فقط

- **جريدة بيبليا – مجلة بيبليا**

كان الاب لويس خليفة، الراهب الماروني اللبناني، عميد كلية اللاهوت الحبرية سابقا –جامعة الروح القدس– واستاذ العلوم البيبلية (١٩٦٠-١٩٩٣) قد اطلق عام ١٩٩٠ جريدة "بيبليا" التي اخترقت، من باب الإعلام، جمهور القراء وجعلت الثقافة البيبلية في متناولهم. كما اطلق سلسلة كتب بعنوان "بيبليات" تناولت مواضيع لاهوتية وبيبلية رصينة، صدر منها حتى الآن ١٠ كتب (وقد كثّر مركز الدراسات عددا منها بطريقة الاستنساخ).

صدر من جريدة "بيبليا" ٥٤ عددا (حجم الجريدة المتوسط) على مدى ٩ اعوام (١٩٩٠-١٩٩٨) بوتيرة ٦ أعداد في السنة – وقد عمد مركز الدراسات الى استنساخها بأجمعها (سعر المجموعة الكاملة: ٢٠٠٠ دينار وما زالت متوفرة وتباع في مكتبة بيبليا).

وفي اعقاب وفاة مؤسسها الاب خليفة عام ١٩٩٨، تسلّمت جامعة الروح القدس ادارتها وعهدت رئاسة تحريرها الى الاب ايوب شهوان، استاذ الكتاب المقدس –وقد تسلّم مهمة منسق الرابطة الكتابية في الشرق الاوسط عام ٢٠٠٣– فأصبحت تظهر منذ بدء عام ١٩٩٩ مجلة فصلية بحلة قشيبة واخراج انيق وبالالوان... ناهيك عن مضمونها المتميز والرصين – وقد استنسخت اعدادها الصادرة، أولا بأول (ظهر منها حتى الآن ١٨ عددا – سعر النسخة: ٧٥٠ دينارا).

- **مجلة بيبليا/ العدد ١٧، ك٢ – آذار ٢٠٠٣**

الرسالة الثانية الى القورنثيين:، في بُعديها اللاهوتي والرسولي

بعد الرسالة الاولى الى قورنتس (العددان ٣ و٤ من مجلة بيبليا) تأتي الرسالة الثانية لتكشف ما ينطوي عليها من عمق الفكر اللاهوتي وشمولية التوجه الرسولي والراعوي.

- **مجلة بيبليا/ العدد ١٨، نيسان – حزيران ٢٠٠٣**

الرسالة الثانية الى القورنثيين: بولس سفير المسيح بامتياز

في هذه الرسالة يبدو بولس "معلما وقدوة"، وهي –على حد تعبير الاب شهوان– "تلعب دورا لاهوتيا وعلمانيا في حياة الكنيسة وابنائها، وتبطل ان تبقى مرتبطة بظرف ومكان معينين، لتصبح شمولية وعامة، تحيي الايمان في قلب من يقبلها، وتحيا هي به".

مركز الدراسات الكتابية

في تخرج الدورة السادسة (١٩٩٩-٢٠٠٤)

"انتم حجارة حية"! شعار اتخذه طلبة الدورة السادسة لدى تخرجهم يوم ٣ حزيران ٢٠٠٤ – وكان يُفترض تخرجهم عام ٢٠٠٣ لو لا الحرب!– في احتفال كبير برعاية السادة الاساقفة: المطران باسيليوس جرجس القس موسى والمطران بولس فرج رحو والمطران ميخائيل مقدسي، وقد رئسوا افخارستيا تميزت بتنوع الصلوات والالحان الكلدانية والسريانية والعربية، تخللتها قراءات من الكتاب المقدس تمت في إثرها مقاسمة النصوص شارك فيها الحاضرون بشكل تلقائي. وابان التقدمة، وضع الخريجون تشكيلة من الورود والشموع والمنشورات التي تصدر عن المركز، مع عناقيد من العنب وحزم السنابل والتي منها يتكون الخبز والخمر لعشاء الرب.

وقدمت الخريجة خالدة بشير شهادة شخصية عكست فيها الخبرة الايمانية التي عاشها الطلبة في اكتشاف الكتاب المقدس، وهو قصة حب الله للبشر! –وقد رافقت الاحتفال بجدارة جوقة مار توما.

في نهاية القداس جرت مسيرة الخريجين في موكب الى فناء الكنيسة حاملين احجارا صُفّت ورُصّت في بناء متماسك يرمز الى الكنيسة حيث يكون كل منهم حجارة حية، "وحجر الزاوية هو المسيح يسوع ذاته الذي فيه يُحكَم البناء كله..." (افسس ٢: ٢١).

وفيما القى امير شمعون كلمة عبر فيها باسم الخريجين عن تقييمهم للسنوات الخمس من المسيرة البيبلية، وشكرهم العميق لاساتذتهم... جاءت كلمة المركز على لسان مديرها الاب بيوس عفاص حيث ذكّر في نظرة اجمالية بمسيرة الـ ١٧ سنة التي قطعها المركز معتبرا ان تخرج الـ ٣٢٢ طالبة وطالبا، على مدى ست دورات، هو بمثابة قاعدة للتوجه البيبلي في كنائسهم وخورناتهم. وفي معرض حديثه عن نشاطات المركز، ذكّر بالمنشورات المستنسخة التي قاربت مئتي عنوان، وخص بالذكر اصدار "ملفات الكتاب المقدس" وسلسلة "ابحاث كتابية" التي ملأت فراغا في المكتبة العراقية، وكلها في متناول الجميع. وبعد ان قدم بشار خضر قاشا موجزا لتصميم جدارية التخرج التي حملت شعار الدورة مع صور الخريجين الـ ٦٥ –وهو رقم قياسي– وزّعت الهدايا وتم من ثم توزيع الشهادات.

وكان مسك الختام مع كلمة سيادة المطران جرجس القس موسى، وقد تحدث فيها عن "دورة الدراسات" كونها فرصة ثمينة للطالب كي يكتشف ويغوص في عالم الكتاب المقدس شريطة ان يقبل كونه طالب علم يسعى دوما الى المزيد. واكّد سيادته على ضرورة متابعة الخريجين لما تلقوه – وبكل الوسائل المتاحة، وفي مقدمتها "الدراسة المعمقة" المفتوحة لكل الخريجين من كل الدورات الست– وتوظيف ما تلقوه في خدمة كنائسهم ولا سيما في مجال التثقيف المسيحي.

وختم الاحتفال بنشيد "شكرا لله"، على امل ان يستقبل المركز في الخريف القادم الطلبة الجدد في دورة ثامنة.

باسمة جميل توشي

خريجو الدورة السادسة				
١. ابتسام خضر صفو متيتي	١٤. ثائرة شابا عبو	٢٧. رنا جورج شمعون	٤٠. صباح يوسف شعيا	٥٣. ممتاز متي منصور قاشا
٢. ابتسام زكي نعوم عجاج	١٥. جسام سهير حنا الناصر	٢٨. ريا خير الله غزالة	٤١. صبحي يوحنا طوبيا	٥٤. منال عمانوئيل حنا
٣. ابتسام يوحانا شوني	١٦. جنينة بنيامين ميخائيل	٢٩. الاخت ريجينة هرمز	٤٢. صفاء جميل بهنام جميل	٥٥. منصور بيوز رفو
٤. اكرم حنا داود	١٧. جورج يلدا زورا	٣٠. زافين كريكور وانيس	٤٣. عامرة سالم منصور نجار	٥٦. ندى نافع بهنام
٥. اليزة خمو كوكا	١٨. جونا سالم حجو عيسو	٣١. زكي ايشو كوركيس	٤٤. عبد الكريم توما	٥٧. نسرين يوسف عيسو
٦. امير شمعون كورو	١٩. حازم سامي منصور	٣٢. زيد غازي توما مطلوب	٤٥. علاء فكتور جرجيس ندافي	٥٨. نعم جورج شمعون
٧. اميرة الياس كرومي	٢٠. حسنة جميل ميخائيل	٣٣. زينة ادوارد حبيب فرنسواي	٤٦. عماد سالم حجو عيسو	٥٩. نهلة ابراهيم داني
٨. انسام بهنام عبو	٢١. الاخت حنان بهنام ربان	٣٤. سامر حنا منصور	٤٧. غصون حودي خليل	٦٠. نهلة مراد صليبو
٩. انعام زكي نعوم عجاج	٢٢. خالدة بشير يعقوب	٣٥. سامي حبيب	٤٨. فادي حكمت حنا فتالة	٦١. نوال وديع عنائي
١٠. ايمان داود خلف	٢٣. خوشابا كوركيس ميخو	٣٦. سحر نوئيل بيوض	٤٩. فادي متي يعقوب	٦٢. هبة رياض صواصة
١١. بسام ابلحد رزوقي قطيمي	٢٤. رائد عزيز جرخي	٣٧. سلام ايليا سليم	٥٠. فراس صبري كامل هندي	٦٣. هناء الياس عطا الله
١٢. بشار خضر عزيز قاشا	٢٥. رائدة طلال متي	٣٨. سناء ايشو نيسان	٥١. فراس كوركيس زكريا	٦٤. واثق موفق سعيد
١٣. بشرى سالم رفو	٢٦. رشا وليد عبد الله	٣٩. سناء دنحا توماس	٥٢. لينا وديع يعقوب	٦٥. يوحنا بهنام فتوحي

LES DOSSIERS DE LA BIBLE

Centre d'Etudes Bibliques

Eglise Mar Thomas, Mossoul - IRAK

Juilleé 2004 No. 17

5 ème Année

Amos

يعتبر عاموس في مقدمة "الانبياء الكتّاب"، لان اقواله حفظت ودوّنت، على يد تلاميذه، وقد ترقى الرؤى الخمس اليه شخصيا. نثبت ادناه جزءا من المقدمة التي تصدّرت سفر عاموس في طبعة دار المشرق-بيروت (١٩٨٩).

من عاموس الى يسوع

من الخطأ ان نرى في عاموس واعظا لا يهتم بصيغ الكلام: انه يُتقن استعمال دقائق الحكمة وعظمة الليتورجيا، كما انه يتقن الإعراب عن نشوة الفن الغنائي او الجناس او استعمال التهكّم. ولغته تلفت النظر بما فيها من إيجاز؛ فهو يكتفي، لإعلان رسالته، ببضع كلمات: سريعة كالصاعقة وهدّامة للأوهام كالزلزال الأرضي (...)

كان الله قد ظهر لعاموس من خلال خمس رؤى هي الموضوع الرئيسي لفصول الكتاب الثلاثة الاخيرة. في نظر عاموس، وهو المتمسّك بالتقاليد والمنتبه الى الأحداث، كانت الرؤى حثًّا إلهيا على الوعظ، فبعد أن تشفّع عاموس لشعبه ونال له الغفران مرّتين، علم من الله بأن لن يكون غفران بعد ذلك، وبأن بيت يعقوب سيُدمَّر، ولكن لا تدميراً تاماً. وقد أرغمه ذلك على الكلام، مع أن شيئاً من الحكمة كان من شأنه أن يحمله على السكوت!

إن موضوع رسالة عاموس هو عظمة الله وسلطانه وبرّه، وهي امور تشمل جميع الامم، يُضاف اليها عطفه الخاص على شعب اسرائيل والذي لا رجعة عنه. يذكّر عاموس بما تقتضيه الشريعة، ولا سيما بما ينظّم العبادة، وبما يحدد حقوق الفقراء والمعوزين. فيعلن، بصوت عال عنيف، للاغنياء والمقتدرين والقضاة والكهنة معاً، ما سيقوله الانجيل: "كلّما صنعتم شيئا من ذلك لواحد من إخوتي هؤلاء الصغار، فلي قد صنعتموه" (متى ٢٥:٤٠). يذكّر ايضا عاموس بأن العبادة المرضية عند الله هي التي تعبّر، في التواضع والعدل، عن جواب اسرائيل على محبة إلهه. وفي ذلك ايضا يلتقي العهد الجديد بعاموس: "أيُّ شيء لك لم تنله؟ فإن فلِمَ تباهي كأنك لم تنله؟" (١ قورنتس ٤:٧)

اله عاموس اله غيور ذو محبة لا تنثني، قد يقرّر أن ثِقَل العالم الشرير سيجرّ الناس بعيداً عنه -وهذا ما يفعله احياناً- ولكنه قد لا يتراجع أيضاً امام ثقل الخطيئة وجنون متطلبات الخاطئين الذين يعيشون من دون الله او بمعزل عن شرائعه. وهذا ما يفعله لاسرائيل ولجميع الذين ينتمون بالروح الى اسرائيل. قد يحكم بأن الخطيئة والكبرياء تجلبان على الخاطئ جميع العقوبات، وقد يُفيض الغفران والنعمة حيثما كثرت الخطيئة والوقاحة. ويفيدنا عاموس أيضاً بأن لصلاة الانسان فعاليّة عظيمة، حتى إنّها تبلغ الى تحريك مشاعر الله والى ارجاعه عن بعض أحكامه. إن تشفّع النبي هذا لشعب الله يبلغ كماله في صلاة يسوع لتلاميذه (يوحنا ١٧).

(١قور٤:٧)

كراريس معربة عن الفرنسية تصدر عن مركز الدراسات الكتابية (الموصل/العراق)

ملفات الكتاب المقدس

ظهر منها:

السنة الاولى (٢٠٠٠)

١. الحديث عن القيامة/ ايلول — الاب بيوس عفاص
٢. الافخارستيا/ ك١ — الاب بيوس عفاص

السنة الثانية (٢٠٠١)

٣. ايليا واليشاع /ك٢ — م. جرجس القس موسى
٤. امثال يسوع / نيسان — الاب بطرس موشي
٥. ما وراء الموت/ تموز — الاب بيوس عفاص
٦. عجائب يسوع / ت١ — الاب جبرائيل شمامي

السنة الثالثة (٢٠٠٢)

٧. قراءة في انجيل متى /ك٢ — الاب فرنسيس شير
٨. اعمال الرسل / نيسان — الاب يوحنا عيسى
٩. قراءة في مؤلف لوقا / تموز — الاب بيوس عفاص
١٠. حزقيال النبي/ ت١ — م. جرجس القس موسى

السنة الرابعة (٢٠٠٣)

١١. اناجيل الطفولة/ك٢ — الاب بيوس عفاص
١٢. القديس بولس/ نيسان — الدكتور يوسف قوزي
١٣. سفر يونان/ تموز — م. جرجس القس موسى
١٤. كنائس البدايات/ ت١ — الاب جبرائيل شمامي

السنة الخامسة (٢٠٠٤)

١٥. القديس مرقس/ ك٢ — الاب فرنسيس شير
١٦. سفر المزامير/ نيسان — الخوراسقف بطرس موشي
١٧. عاموس النبي/ تموز — الاب لويس الخوند

Les Editions Biblia - IRAK

سعر النسخة: ٤٠٠٠ د

بيبليا للنشر - طبعة ثانية مجددة / ٢٠٢٠

مكتبة بيبليا – كنيسة سلطانة السلام/ عنكاوا